

أهم القضايا العقدية عند الإمامية الاثنى عشرية

"عرض ومناقشة"

الباحثة
د/ غادة رمضان إمبابي رمضان
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج
جامعة الأزهر

أهم القضايا العقدية عند الإمامية الاثنى عشرية عرض ومناقشة.

غادة رمضان إمبابي رمضان.
قسم العقيدة والفلسفة- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : ghadaramadan.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث

فإن التصدي للمذاهب الفكرية يعتبر رسالة من أخطر الرسالات إلى اصلاح ما فسد في مجتمعاتنا الإسلامية ، ثم حمايتها من الآفات الخبيثة التي تبذرها هذه الجماعات من تحريف في الشريعة ، وهذا البحث يعالج قضية هامة من القضايا المنتشرة في المجتمع المسلم في القديم والحديث ذكرت فيه مفهوم الامامة ومكانته عند الإمامية الاثنى عشرية وناقشت هذه القضية مناقشة موضوعية ، ثم تكلمت عن موقفهم من القول بالبداء وعرضت فكرتهم في هذا الصدد وذكرت الأسباب التي أدت بهم الى القول به ثم قمت بالرد عليها ، كذلك تناولت موقفهم من القول بالتقية واعتبارها عقيدة راسخة لا يمكن الانفكاك عنها ، وجعلت هدفي من البحث الوصول الى الحقيقة ، وكشف النقاب عنها ، واعتمدت في تأصيل مذهبهم على ما صرحوا به في كتبهم محاولين من وراء ذلك نشر ثقافتهم فيما بينهم وبين أتباعهم وبينهم وبين الآخرين من ناحية أخرى ، ومن هنا وجب علينا بيان خطورة هذه الأفكار والتصدي لها بكل حزم وبعيدا عن التعصب الأعمى .

الكلمات المفتاحية : الإمامية ، الشيعة ، الاثنى عشرية ، العصمة، الإمام ، البداء ، التقية ، نصب الإمام.

The most important doctrinal issues at the Twelver Imamate, presentation and discussion.

Ghada Ramadan Imbabi Ramadan.
Department of Faith and Philosophy – College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: ghadaramadan.79@azhar.edu.eg

Abstract

Confronting the ideological doctrines is considered one of the most dangerous messages to reform what has been corrupted in our Islamic societies, and then protect it from the evil pests that these groups sow from distortion in the Shari'a. At the Twelver Imamiyyah, and I discussed this issue objectively, then I spoke about their position on the saying of the bada, and I presented their idea in this regard, and I mentioned the reasons that led them to say it, and then I responded to them. My goal in research is to reach the truth and reveal it.

And it relied in the consolidation of their doctrine on what they declared in their books, trying to spread their culture among themselves and their followers and between them and others on the other hand, and from here we have to explain the danger of these ideas and confront them firmly and away from blind fanaticism.

Keywords: Imamism, Shiites, Twelvers, Infallibility, Imam, Bada, Taqiyya, Imposing Imam.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله لكي يوجههم ويرشدهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١) .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، خير من صلي وأناب واستغفر ربه فأزال عنه الحجاب، ودعاه لمحبته فكان فوق القباب، وناداه بأعلى مراتب القرب نداء الأحباب، وجعل له المنزلة العليا بغير أسباب.

اللهم صلي وسلم وبارك علي سيدنا محمد نور الأنوار، ورحمة الغفار، وأرضى اللهم عن أصحابه الأبرار، وآل بيته الأطهار، صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وعلى آله وأصحابه واتباعه إلى يوم الدين .أما بعد .

فإن من دلائل نبوة سيدنا محمد – ﷺ – الإخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلة، وقد أخبر القرآن الكريم بحدوث التفرق في المجتمع الإسلامي، وأن هذا التفرق سنة الله في الأمم، وأخبر النبي – ﷺ – بذلك أيضاً، من هنا وجدت في نفسي حاجة ملحة للكتابة في هذا الموضوع بعد أن

---

(١) النساء : ١٦٥ .

استخرت الله تعالى، وجعلت عنوانه : " أهم القضايا العقدية عند الإمامية الإثنى عشرية عرض ومناقشة" .

وجعلت غايتي في هذا البحث الوصول إلى الحقيقة بقدر ما وسعني الجهد وبذل الطاقة في القول والعمل، من أجل كشف الستار عن هذه الفرقة، وفي سعيي للكتابة في هذا الموضوع أؤكد علي أن منهجي الذي سألتزم به هو التزام الموضوعية في عرضي لأقوالهم، والالتزام بالأمانة العلمية في النقل عنهم، مع الابتعاد عن التفتيش عما تكمنه الصدور، والاعتماد في تأصيل مذهبهم علي ما صرحوا به عن أئمتهم وكما جاء في كتبهم، ومن ثم سيكون الحوار معهم من خلال النصوص التي يرددونها وينقلونها ويؤكدون عليها مرارا وتكراراً، ومن خلال هذا المنهج سيكون النقد الموجه إليهم نقداً موضوعياً وبعيداً عن التعصب الأعمى الذي يوقع صاحبه في الهاوية، وإني لعلي يقين أن كلمة الحق ستعلو وتنتصر، وصدق الله العظيم إذ يقول﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[(١)] غير أن الموضوع العملي لا يكتمل بناؤه بين غدوة وروحة، وإنما يتخذ مراحل وخطوات يمكن أن نجملها فيما يلي.

---

(١) إبراهيم: ٢٤ – ٢٦ .

أولاً : أسباب اختيار الموضوع.

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع بواعث ودوافع كثيره تآزرت وتعاونت على دفعي لاختيار هذا الموضوع وهي:

١ – إن الأمر في حاجة ماسة إلى دراسة متأنية موضوعية، تكشف وجه الحقيقة في هذه المسائل، وهو أمر في غاية الأهمية في بنية الإسلام الفكرية.

٢ – إن موضوع البحث كان من بين المسائل التي دار الخلاف حولها – ولا يزال– بين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، وبين أهل السنة والجماعة، وبما أنني أنتمي إلى مذهب أهل السنة والجماعة، أردت أن أكشف النقاب عن هذه القضايا كي تتضح الحقيقة للقارئ ليكون علي بينة من أمره .

٣ – ادعاء الشيعة الإمامية بأن مذهبها هو المذهب الحق، وأن أفكارها وعقيدتها تأتي من مصدر علوم آل محمد – ﷺ – وهي الدعوي التي جعلت بعض الشباب المسلم يقبلون على فكرة التشيع حبا لآل البيت واعتقادا منهم أن هذا الطريق عين الحق، فأردت أن أدلي بدلوي لبيان صدق هذه الدعاوي من عدمها محاولة مني إلى كشف الحقائق وبيان وجه الصواب.

٤ – الوقوف على دراسة هذه العقائد عند الشيعة الإمامية، وبيان أصلها ومصدرها، وكيف تم نشرها، وكيف استدل ودافع عنها دعاتها وأئمتها، وتحليل هذا كله ونقده نقداً علمياً بناء وهادفاً، وبات من الضروري التعرف عليها ثم بيان أخطارها.

ثانياً : المنهج المتبع في هذا البحث:

يدور هذا البحث على مناهج متعددة الأجزاء، كل جزء منه يتناسب مع المعروض في الدراسة، وأبرزها منهج العرض للأفكار المطروحة، على ناحية توصيفية ومنهج التحليل لتلك الأفكار علي ناحية بحثية، ثم منهج النقد علي الجوانب النقاشية، بحيث أنها تمثل المنهج التكاملي الذي تنادت به الأبحاث العلمية.

ثالثاً: مكونات الدراسة:-

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع ، ومنهج البحث، والخطة التي سار عليها البحث.

التمهيد: وقد تضمن الحديث عن:

التعريف بالشيعة.

التعريف بالإمامية الإثنى عشرية.

المبحث الأول: الإمامة ومكانتها عند الشيعة الإمامية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم الإمامة.

المطلب الثاني: مكانة الإمامة.

المبحث الثاني: البداء عند الشيعة الإمامية. وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البداء .

المطلب الثاني: مكانة البداء .

المطلب الثالث: الدوافع والأسباب التي أدت إلى القول بالبداء.

المطلب الرابع: أدلتهم على القول بالبداء والرد عليها.

المبحث الثالث: التقية عند الشيعة الإمامية. وفيه مطالب.

المطلب الأول: مفهوم التقية وموقفهم من القول بها.

المطلب الثاني: الأسباب التي أدت إلى القول بالتقية.

المطلب الثالث: أدلتهم على القول بالتقية والرد عليها.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا هذا متقبلا وخالصا لوجهة الكريم والله من وراء القصد وهو حسبنا وولينا، إنه نعم المولي ونعم النصير، وصلى الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



التمهيد

ويتضمن :
أ ـ التعريف بالشيعة .
ب ـ التعريف بالإمامية الإثنى عشرية.

التعريف بالشيعة:

أ- الشيعة في اللغة:

هم الأتباع والأنصار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع جمع الجمع .

والشيعة هم القوم الذين يجمعون على الأمر فكل قوم اجتمعوا علي أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ، وتطلق الشيعة على الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين .

والأشياع هم: الأتباع والأنصار علي وجه التدين والولاء للمتبوع علي الاخلاص، يقول الحق تبارك تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[1]

والشيع: الفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [2] أي يجعلكم فرقاً مختلفة [3].

---

(١) سورة القصص :الآية رقم ١٥.

(٢) سورة الأنعام :الآية رقم ٦٥.

(٣) مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي – تحقيق: يوسف الشيخ محمد: ص١٧١ – الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت– صيدا ، القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ص٧٣٥ – الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت ، لسان العرب جمال الدين من منظور=

ب- الشيعة في الاصطلاح :

عرفت الشيعة بتعريفات عدة نذكر منها علي سبيل المثال:

١-يقول الإمام الشهرستاني الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جلياً وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.(١)

٢-ويقول الإمام الجرجاني : الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه، وقالوا أنه الإمام بعد رسول الله- ﷺ - واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده.(٢)

٣-ويعرفها الإمام الأشعري بقوله: الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله - ﷺ - (٣) .

٤-ويقول ابن خلدون في مقدمته: تطلق كلمة الشيعة علي أنصار علي ابن

=الانصاري ج٨ – ١٨٨ – الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر بيروت .

(١) الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – تحقيق محمد سيد كيلاني ج١ – ١٤٦ – طبعة ١٩٦٧ م – الناشر: مؤسسة الحلبي القاهرة .

(٢) التعريفات – محمد الشريف الجرجاني – ص١٢٩ – الطبعة الأولي ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

(٣) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري – تحقيق: : محمد محي الدين عبدالحميد ص ٦٥ – طبعة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م – لناشر: المكتبة العصرية – بيروت .

أبي طالب رضي الله عنه وبنيه من بعده وأقرباؤه الذي يرونهم أهل الخلافة ويعملون على إسنادها إليهم ويؤمنون بإمامتهم.[١]

٥- ويعرفها ابن حزم بتعريف يرون فيه أفضلية سيدنا علي رضي الله عنه، على غيره وبأحقيته وأبنائه بالإمامة فيقول: "ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقه بالإمامة وولده من بعده، فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً "[٢].

من خلال هذه التعاريف نستطيع أن نحدد أهم الأمور التي يجتمع عليها الشيعة.

١- تفضيل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سائر الصحابة.

٢- أحقيته رضي الله عنه وولده من بعده بالإمامة .

هكذا آثر الشيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره من آل البيت الذين تربطهم بالنبي - ﷺ - قرابة وصلة رحم أو سائر الصحابة.

ج- <u>الشيعة الإمامية الإثنى عشرية</u> :

هم الذين قالوا بإمامة علي والأئمة الإثنى عشرية بعد النبي ﷺ نصا

---

(١) مقدمة ابن خلدون - عبدالسلام شقرون – ص ١٧٥ - طبعة القاهرة .

(٢) الفضل في الملل والاهواء والنحل - ابن حزم الظاهري: تحقيق: محمد ابراهيم نصر - عبدالرحمن عميرة : ١ – ٦٩ - طبعة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م الناشر: دار عكاظ جدة .

ظاهراً وتعيينا صادقاً من غير تعريض بالوصف بل اشارة إليه بالعين.[1]

فالشيعة الإثنى عشرية تعتقد أن الإمامة عندهم أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها وتتعلق بالإيمانيات عندهم كالإيمان بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز فيها تقليد الآباء .[2]

ونظراً لادعائهم النص علي إمامة علي رضي الله عنه واشتراطهم معرفة الإمام وتعيينه في الإيمان سموا امامية.[3]

والشيعة الإمامية التي لها وجود الآن هم الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وبسمون بالإثنى عشرية لسوقهم الإمامة في اثني عشر إماما من آل البيت وهم علي الترتيب.[4]

١- علي بن أبي طالب هو أول أئمتهم ويلقبونه بالمرتضي المتوفي عام ٤٠هـ .

٢- الحسين بن علي ويلقب بالمجتبي المتوفي عام ٥٠ هـ.

٣- الحسين بن علي ويلقب بالشهيد المتوفي عام ٦١هـ.

٤- علي زين العابدين بن الحسيني ويلقب بالسجاد المتوفي عام ٩٤هـ أو

---

(١) الملل والنحل ص١٦٢.

(٢) عقائد الإمامية - الشيخ محمد رضا المظفر: ص٩٣ - طبعة ١٣٣٩هـ ١٩٧٣م - الناشر: دار المعارف بيروت.

(٣) مقالات الإسلامين ١ - ٨٩ .

(٤) المصدر السابق ٩،١ ، انظر دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة - أحمد محمد جلي - ص ١٧٩ - طبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م - الناشر : الرياض .

٩٥هـ .

٥- محمد بن علي ويلقب بالباقر المتوفي عام ١١٣هـ.

٦- جعفر بن محمد ويلقب بالصادق المتوفي عام ١٤٨هـ.

٧- موسي بن جعفر ويلقب بالكاظم المتوفي عام ١٨٣هـ.

٨- علي بن موسي ويلقب بالرضا المتوفي ٢٠٣هـ.

٩- محمد بن علي ويلقب بالجواد المتوفي عام ٢١٩هـ.

١٠- علي بن محمد ويلقب بالهادي المتوفي عام ٢٥٤هـ .

١١- الحسن العسكري ويلقب بالذكي المتوفي عام ٢٦٠هـ.

١٢- محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالحجة المتوفي عام ٢٥٥ أو ٢٥٦هـ وقد أطلقت علي هذه الفرقة أسماء متعددة منها الاثنى عشرية والإمامية والجعفرية.

أما تسميتها "بالإثنى عشرية" فقد عرفناه، وأما تسميتها "بالإمامية" فلأنها تقول بوجوب نصب الإمام علي الله تعالى وأنه لا يجوز أن يخلي الله الأرض من إمام حجة.(١)

وأما تسميتها "بالجعفرية" فلظهور أمرها وقوة كيانها في عصر الإمام جعفر الصادق.(٢)

والشيعة الإثنى عشرية هم: غالبية الشيعة القائمة الآن في العالم

(١) مقالات المسلمين ١ – ٨٩ .

(٢) الملل والنحل ٢ – ١٩٣.

الإسلامي، وفي هذا يقول الشيخ أبو زهرة :

" والشيعة الإثنى عشرية هم الذين يوجدون الآن في العراق وإيران ففي العراق وإيران يسيرون علي مقتضي هذا المذهب في عقائدهم ونظمهم في الأحوال الشخصية والمواريث والوصايا والعبادات كلها".[١]

وقد ظهرت هذه الفرقة علي مسرح الحياة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تمثل الصورة الأخيرة التي انتهي إليها الفكر الشيعي الإمامي بعد أن تقلب في أدوار عديدة واعترته تطورات كثيرة بمرور الزمن وقد أتيح لهذه الفرقة بحكم تأخرها في النشأة أن تستوعب كثيراً من آراء الفرق التي سبقتها وأن تصهر هذه الآراء داخل إطار مذهبها الذي أًصبح علي درجة كبيرة من الثراء.[٢]



(١) تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد ابو زهرة ص ٥١ – طبعة دار الفكر العربي .

(٢) أصل الشيعة وأصولها – محمد حسيني آل كاشف الغطاء – ص ٧ – الناشر دار الأضواء – طبعة ١٩٩٣ م .

المبحث الأول
الإمامة ومكانتها عند الشيعة الإمامية

المطلب الأول : مفهوم الإمامة

أ- الإمامة لغة:

مصدر من الفعل" أم" تقول " أمهم وأم بهم : يعني تقدمهم وهي الإمامة والإمام : كل من ائتم به من رئيس أو غيره "[١]

ب – وجاء في لسان العرب" الإمام كل من ائتم به قوم كانوا علي الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، وسيدنا رسول الله ﷺإمام أمته، وعليهم جميعاً الائتمام بسننه التي مضى عليها، ورئيس القوم أمهم والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع أئمه، وفي التنزيل العزيز: فقاتلوا أئمة الكفر" [٢] أي قاتلوا رؤساء الكفر.[٣]

ويقول صاحب تاج العروس: الإمام الطريق الواسع، وبه فسر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] أي بطريق يؤم فيتميز" يعني قوم لوط وأصحاب الأيكة..... فجعل الطريق إمام لأنه يؤم ويتبع، والإمام قيم الأمر المصلح له،

---

(١) القاموس المحيط – فصل الهمزة ١ – ١٠٧٧.

(٢) سورة التوبة من الآية رقم ١٢.

(٣) لسان العرب فصل الألف ١٢ – ٢٤.

(٤) سورة الحجر آية رقم ٧٩ ، انظر تاج العروس ٣١ – ١٤٤ .

والإمام " القرآن" لأنه يوتم به، والنبي ﷺ، إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية... يقال فلان إمام القوم معناه هو المتقدم عليهم ويكون "الإمام رئيساً كقولك إمام المسلمين ، ومن ذلك الإمام بمعني "قائد الجند" لتقدمه ورياسته، وعلي هذا فإن الإمام مأخوذ من الإمامة وتنقسم إلى إمامة وحي كالنبوة، وإمامة وراثة كالعلم وإمامة عبادة كالصلاة، وإلى إمامة مصلحية، وهي الخلافة العظمي لمصلحة جميع الأمة، وكلها تحققت له ﷺ، وحيث أطلقت في لسان أهل الكرم انصرفت للمعني الأخير.(١)

وخلاصة هذه التعريفات المتقاربة أن الإمام هو الذي يتقدم القوم فيأتمون به ويتخذونه مثالا يقتدون به فيكون هاديا لهم إلى الطريق فهو إذا رئيس القوم وقائدهم.

ب- تعريف الإمامة اصطلاحاً:

أولاً: تعريف الإمامة عند أهل السنة: هناك تعريفات عديدة للإمامة عند أهل السنة تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى:

- تعريف الإمامة عند عضد الدين الإيجي :

الإمامة خلافة الرسول ﷺ، في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه علي كافة الأمة.(٢)

---

(١) هداية المريد لجوهرة التوحيد - الإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي - تحقيق : مروان حسين البجاوي ص٥٤٥ - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩ م - الناشر : دار البصائر - القاهرة.

(٢) شرح المواقف للشريف الجرجاني ٨ / ٣٤٥.

- تعريف الإمامة عند الشريف الجرجاني:

هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعا.[١]

- تعريف الإمامة عند الإمام سعد الدين التفتازاني:

الإمامة رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي - صلى الله عليه وسلم [٢]

- تعريف الإمامة عند ابن خلدون :

"الإمامة هي حمل الكافة علي مقتضي النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به .[٣] .

وهناك الكثير من التعريفات للإمامة لا تخرج عن كونها رياسة وتصرف في أمور الدين والدنيا خلافة عن رسول الله - ﷺ، فالإمام هو زعيم الأمة في الدين والدنيا عند أهل السنة ويسمي عادة بالخليفة لأنه يخلف النبي ﷺ.

فالإمام عند الأشاعرة هو الذي ينفذ أحكام المسلمين ويقيم حدودهم ويزوج الأيامي ويقسم الفيء والشريعة قد وردت بأحكام لا يتولاها إلا إمام أو

---

(١) التعريفات باب الألف ص٣٥

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام - سعد الدين التفتازاني ٢ /٢٠٠ - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - دار المعارف النعمانية - باكستان

(٣) مقدمة ابن خلدون ص١٩١ - ط دار القلم .

حاكم من قبله كتزويج من لا ولي لها.[1]

فهناك ترادف بين ألفاظ الإمامة والخلافة عند أهل السنة يقول الشيخ محمد أبو زهرة "المذاهب السياسية كلها تدور حول الخلافة وهي الإمامة الكبرى، وسميت خلافة لأن من يتولاها يكون الحاكم الأعظم للمسلمين ويخلف النبي – ﷺ – في إدارة شئونهم وتسمي إمامة لأن الخليفة كان يسمي إماما ولأن طاعته واجبه ولأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم للصلاة فالخلافة النبوية تقتضي أن يكون الإمام قائما بين المسلمين ليري مصالحهم في الدنيا وليحفظ لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليحمي الحرية في العقيدة وفي النفس وفي المال وفي دائرة الشع الإسلامي.[2]

ويعرفها الماوردي بقوله : " الإمامة موضوعه لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا".[3]

ويعرفها إمام الحرمين بقوله" الإمامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا.[4]

---

(١) غياث الأمم الجويني–تحقيق: د.مصطفي الحسيني ص١٥–الطبعة الأولي ١٤٠٠هـ.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية – الإمام محمد أبو زهرة ص٢٠ – الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية– أبي الحسن الماوردي– تحقيق: د/أحمد مبارك البغدادي ص٣–الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م الناشر: مكتبة دار ابن قتيبة الكويت.

(٤) غياث الأمم – إمام الحرمين أبي المعالى الجويني – تحقيق: د . مصطفى حلمي ، د: فؤاد عبدالمنعم أحمد ص ١٥ – الناشر: دار الدعوة الاسكندرية.

٢ – الإمامة في القرآن الكريم .

إن المتصفح لكتاب الله عز وجل يجد أن القرآن قد استعمل لفظ الإمامة في مواضع متعددة وبمعان مختلفة نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر .

أ- قد وردت بمعني النبوة في قوله تعالى في حق سيدنا ابراهيم عليه السلام" ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾"[(١)] .

يقول الرازي في تفسيره : " الإمام اسم من يؤتم به كالإزار لما يؤثر به أي يأتمون بك في دينك.. فالأنبياء عليهم السلام أئمة من حيث يجب علي الخلق اتباعهم... والخلفاء أيضاً أئمة لأنهم رتبوا في المحل الذي يجب علي الناس اتباعهم وقبول قولهم وأحكامهم والقضاة والفقهاء أيضاً أئمة لهذا المعني والذي يصلي بالناس يسمي أيضا إماما لأن من دخل في صلاته لزمه الإئتمام به.[(٢)]

ب – ووردت أيضاً بمعني من يؤتم بهم في البشر قال تعالى :﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾[(٣)] أي جعلناهم أئمة يدعون إلى دين الله تعالى والخيرات

---

(١) سورة البقرة: الآية رقم ١٢٤.

(٢) مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي ٤ / ٣٥ – الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٧٣ .

بأمرنا وإذننا [١]

وعلى هذا المعني فالإمام هو الذي يرشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ومعاشهم طبقا لدين الله تعالى: وقوله تعالى أيضا" ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ ﴾[٢] أي متقدمين في الدنيا والدين ونجعلهم دعاة إلى الخير.

وفي هذا دلالة علي أن الإمام هو الذي يؤتم به ويتقدم القوم فتكون له الرياسة في الدين.[٣]

ج – وردت بمعني الطريق قال تعالى:﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[٤] فالمراد بالإمام هنا الطريق الواضح وإنما جعل الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع، فالمسافر يؤتم به حتي يصير إلى الموضع الذي يريده فالطريق يهدي إلى المقصد.[٥]

وردت بمعني الكتاب في قوله تعالى" ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [٦]

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٢٢ /١٦١ .

(٢) سورة القصص: الآية رقم ٥.

(٣) اللباب في علوم الكتاب عمر بن عادل الدمشقي – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض – ج١ – ٢١٥ – الطبعة الأولي ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) سورة الحجر: الآية رقم ١٥.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ٩ / ١٥٦.

(٦) سورة هود: الآية رقم ١٧.

ووصف كتاب موسي عليه السلام بكونه إماما ورحمه ومعني كونه إماما أنه كان مقتدى العالمين، وإماما لهم يرجعون إليه في معرفة الدين والشرائع.(١)

أولاً – الإمامة في السنة النبوية:

وردت لفظ الإمامة في السنة كثيراً وغالب وروده يكون بمعني المقدم في الدين الذي يتقدم علي الناس وهم يأتمون به ويقتدون به في قول أو فعل أو غير ذلك وبمعنى التقوي والهدي والارشاد ويشهد لذلك الحديث الذي رواه عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال" خِيارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تحبُّونَهُم ويحبُّونَكُم وتُصلُّونَ علَيهِم ويصلُّونَ علَيكُم " (٢) فليس في هذا الحديث ما يجعلنا نفهم أن المراد بالأئمة فيه أئمة الحكم والسياسة وقادة الدولة، ووضع مسلم له في كتاب الامارة من صحيحه لا يخصصه بأئمة الحكم والسياسة علي أية حال .

ورد لفظ الإمام بمعني الحاكم: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال) :أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، (٣) فالمعني المراد في هذا الحديث هم

---

(١) مفاتيح الغيب ١٧ /٣٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ٣ /١٤٨١ – الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور=

الحكام والخلفاء.

ثانياً: تعريف الإمامة عند الشيعة:

وردت الكثير من التعريفات لمعني الإمامة عند الشيعة نذكر منها علي سبيل المثال.

١ – يقول الإمام الجيلاني في تعريف الإمامة" اختلف القوم فيها واختيارهم إنها "رياسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ ".(١)

٢ – عرفها نصر الدين الطوسي بقوله:

" رئاسة عامة دينية مشتملة علي ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عما يضرهم بحسبها.(٢)

فالإمامة عند الطوسي :هي ولاية عامة من الله تشمل إمامة الدين ورعاية الشريعة.

=رسول الله ﷺ – أو سننه وأيامه – محمد بن اسماعيل أبو عبيد الله البخاري الحفصي – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ٩ / ٦٢ – الطبعة الأولي١٤٢٢هـ الناشر: دار طوق النجاة.

(١) التوفيق والتطبيق في اثبات أن الشيخ الرئيس من الإمامية الإثنى عشرية – علي بن فضل الله الجيلاني – تحقيق: د . محمد مصطفي حلمي ص١٤ – طبعة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

(٢) تجريد العقائد – نصير الدين الطوسي – تحقيق: د . عباس محمد سليمان – ص١٣٥ – طبعة ١٩٩٦م الناشر: دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ، وقواعد العقائد – نصير الدين الطوسي ص٤٥٧ – الطبعة الثانية ١٩٨٥ م الناشر: بيروت لبنان.

٣ – قال الشيخ محمد حسن آل ياسين في تعريف الإمام :

" والإمام هو المتقدم علي قومه والمتبع والمقتدي والقيم[١] وتكون الإمامة علي هذا قيادة ورئاسة ومتبوعية وتقدماً .

٤ – يقول الشيخ المرتضي في تعريف الإمامة:

"الإمام في حقيقته هو تعبير عن مرجع متخصص في أمور الدين وهو خبير حقيقي به بحيث لا يداخل معرفته الخطأ ولا يلابسها الاشتباه" .[٢]

هكذا يجعل الشيعة الإمام معصوم من الخطأ ولا يصدر عنه إلا ما هو صحيح فالشيعة يعتبرون الإمامة رئاسة دين، والخلافة رئاسة دولة ويريدون من ذلك إثبات أن عليا رضي الله عنه كان إماما بعد النبي ﷺ ، بلا فضل.

يقول الشيخ المفيد" وكانت امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي ﷺ ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وسته أشهر ممنوعا من التصرف مستعملا للتقية[٣]، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين

(١) الإمامية – أحمد حسن آل يس ص١٧ – طبعة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م الناشر: دار الكتب العربية – بيروت.

(٢) الإمامة – مرتضي المطهري – ترجمة جواد علي كسار ص٩٩ – دار الحواء للطباعي – دار النشر.

(٣) التقية عند الشيعة هي: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه وكتمان المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضراراً في الدين أو الدنيا" شرح عقائد الصدوق الشيخ المفيد ص٢١٩– الطبعة الثانية – بدون تاريخ – الناشر: مكتبة تبريز – بيروت.

من الناكثين والقاسطين والمارقين.[1]

٥ – وقد عرفها الإمام الحلي بكونها:

" رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الأشخاص.[2]

٦ – وعرفها القاضي نور الله المرعشي التستري بأنها :

" منصب الهي حائز لجميع الشئون الكريمة والفضائل، إلا النبوة وما يلازم تلك المرتبة السامية.[3]

****

المطلب الثاني: مكانة الإمامة عند الشيعة

للشيعة الإمامية في الإمام اعتقاد خاص يخالف ما عليه جمهور المسلمين حيث يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والشهادتين. فالإمامة عندهم أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها وتتعلق بالإيمانيات عندهم كالإيمان بالله واليوم الآخر ولا يجوز فيها تقليد الآباء بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة.

يقول محمد بن المظفر:[1] "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص١٢ – ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

(٢) مناهج اليقين في أصول الدين – الشيخ المفيد – المنهج الثامن في الإمامة ص ٣٤٩ – طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر .

(٣) إحقاق الحق وإزهاق الباطل – التستري ج ٢ ص٣ – الناشر: مطبعة المنار.

عظموا وكبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة فلابد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين.[٢] فالإمامة عندهم ليست من فروع الدين بل من أصوله فأصول الدين التي يجب علي المكلفين عامة معرفتها هي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب الكافي للكليني [٣] عن أبي جعفر قائلا[٤]"بني الإسلام على خمس:الصلاة، والزكاة، والصوم والحج ، والولاية ولم يناد بشي كما نودي بالولاية يوم الغدير، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية.[٥]

ويضيف قائلاً " الصلاة والزكاة والولاية، لا تصح واحدة منهن إلا

---

(١) هو محمد رضا الطهراني من أهل طهران ولد بها وانتقل إلى العراق وقد أصبح شيخ محدثي الشيعة علي الاطلاق توفي عام ١٣٨٩ – الاعلام خير الدين الزركلي ٥ / ٢٨٨ – الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م الناشر: دار العلم .

(٢) عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر ص ٩٣ – طبعة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م الناشر: دار التعارف للمطبوعات والنشر – بيروت.

(٣) هو محمد بن يعقوب بن اسحاق أبو جعفر الكليني – كان شيخ الشيعة ببغداد وتوفي فيها سنة ٣٢٩هـ وهو صاحب الكافي – الأعلام للزركلي – ج٧ / ١٤٥.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين – أبو جعفر الباقر خامس الأئمة عند الإمامية – توفي سنة ١١٤هـ الاعلام ٦ / ٢٧٠.

(٥) الكافي في الفروع محمد بن يعقوب الكليني – كتاب الإيمان والكفر – باب دعائم الاسلام ج ٢ ص١٨ – طبعة ١٣٨٨هـ قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم موثق كالصحيح فهو معتبر عندهم.

بصاحبتها.[(١)]

ويروي أيضا عن أبي عبدالله قائلاً، إن الله افترض علي أمة محمد خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في أِشياء من الفرائض الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة [(٢)]

هكذا تعتقد الشيعة أن الإيمان لا يتم إلا بالاعتقاد بالولاية مثلها تماما مثل الإيمان بالله تعالى والإيمان بالرسول - ﷺ - ولذلك لا يجوز للنبي اغفالها أو اهمالها لأن من أنكر الإمامة كمن أنكر الرسالة عندهم مهملا لأصل من أصول الدين يقول الإمام محمد بن المظفر في كتابه " عقائد الإمامية".

" كما نعتقد أن الإمامة كالنبوة لطف من الله تعالى فلابد أن يكون في كل عصر أمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة علي الناس وعلي هذا فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول.[(٣)]

كما يرى الشيعة الإمامية أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله

---

(١) المرجع السابق ج٢ ص ١٣.

(٢) الكافي – الكليني " كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام ج ٢ ص١٢١.

(٣) عقائد الإمامية – محمد المظفر – ص٩٤.

تعالى علي لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله، ولا تكون بالاختيار والانتخاب من الناس لما يترتب علي ذلك من الفساد والعناد في العباد والبلاد ولما يحصل به من الاختلاف، بل ربما أدى إلى سفك الدماء واستباحة الفروج مع اختلاف عقول الناس وأفهامهم وأغراضهم وميلهم.(١)

كذلك تعتقد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية أن الإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف وحيث أن الاسلام دين عام خالد مكلف به جميع عناصر البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا فلابد أن ينصب الله أماما لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يتوجهه نقص الفرض المستحيل علي الحكيم تعالى.(٢)

وللأئمة والإمام عند الشيعة مكانة رفيعة عالية تجاوز حد المشروع، حتي زعموا أن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه وأن لهؤلاء الأئمة مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن للأئمة مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.(٣)

---

(١) المرجع السابق – ص٥٥ – وأصل الشيعة وأصولها – محمد حسين آل كاشف الغطاء ص١٤٥ .

(٢) عقائد الإمامية الإثنى عشرية – إبراهيم الموسوي الزنجاني – ص٥ – الناشر: مطبعة الفتح – البحرين – بدون تاريخ.

(٣) أفكار الشيعة – محمد الشيرازي – ص٦٠٥ – الناشر: مطبعة المنار – البحرين ، الحكومة الاسلامية – آية الله الخميني ص٥٢ – بدون سنة طبع.

والأئمة لديهم معصومون من جميع الذنوب صغيرة كانت أو كبيرة من أول العمر إلى آخره فلا يقع منهم ذنب أصلاً ولا عمداً ولا نسياناً ولا سهوا يقول الإمام موسى الرضا " أن الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالعلم... الإمام معصوم مؤيد، موفق مسدد قد أمن من الخطايا والزلل يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده.[١]

ويقول الشيخ المفيد: " العصمة لله تعالى لحججه هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى.... فالعصمة لازمة للأئمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام"[٢]

كما زعم الشيعة أيضا أن انقطاع الوحي للأنبياء لا يعني انقطاع علم الله عن الائمة لأن الله سدد خطي الأئمة بروح من عنده لذلك أوامرهم ونواهيهم شرعاً وهم حجة الله على الخلق تجب طاعتهم ويجب اتباعهم.[٣]

ولأن اعتقادهم في الإمامة أنها أصل من الأصول فهم يقولون بعدم حجية القرآن إلا بالقيم أي بالإمام يقول الكليني : " القرآن لا يكون حجة الا بقيم وإن عليا كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة علي الناس بعد رسول الله ﷺ [٤] .

---

(١) الكافي للكليني ١ / ٢٠٠.

(٢) اعتقادات الإمامية – الشيخ المفيد ص١٢٩.

(٣) الكافي للكليني١ / ١٨٥.

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٠٣.

كذلك وردت في أصول الكافي عدة روايات في طاعة الأئمة قولهم :

"أشهد أن عليا فرض الله طاعته وأن الحسن امام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن علي بن الحسين امام فرض الله طاعته وأن محمداً بن علي امام فرض الله طاعته.[1]

ويقول أيضا في موضوع آخر" نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته".[2] فطاعة الأئمة عندهم واجبه تماما مثل طاعة الأنبياء والرسل عليهم السلام ولم تكتف الشيعة بذلك بل فضلوا أئمتهم علي الأنبياء والرسل وجعلوا لهم حرية الاختيار في التحليل أو التحريم حيث يقول الكليني" إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلف جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى".[3]

كذلك يقول الكليني في موضع آخر:" نحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلاء والمنايا وأنساب العرب ومورد الاسلام وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم

---

(١) أصول الكافي – محمد بن يعقوب – صححه وعلق عليه أكبر الغفاري – الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ الناشر: مطبعة دار الكتب الإسلامية للطباعة والنشر .

(٢) المرجع السابق١ / ١٨٦.

(٣) أصول الكافي للكليني ص٢٧٨.

أخذ الله علينا وعليهم الميثاق".[١]

وانكار الإمامة عندهم شر من انكار النبوة يقول الإمام الكليني: " الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص، لا مكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام وإنكار اللطف العام شرمن انكار اللطف الخاص".[٢]

هذه هي أهم النصوص التي توضح مكانة الإمامة عند الشيعة الإمامية "الإثنى عشرية" والتي تبين لنا أهم معتقداتهم في ذلك، حيث اعتبروها أصل من أصول الدين لا يتم الايمان إلا بها.

وفضلوهم علي الأنبياء وسيد المرسلين، وجعلوهم حجة الله علي الخلق وأسندوا إليهم العصمة من جميع الذنوب سواء كانت صغيرة أو كبيرة وبرأوهم من العيوب، وأوجبوا طاعتهم على الخلق، وأوكلوا إليهم علم الغيب وجعلوا من ينكر امامتهم شر كبير لا يمكن إنكاره ولا حول ولا قوة ولا بالله .

وقد اعتمدت في ما ذكرته من نصوص حول هذه القضية علي أهم النصوص التي وردت في أوثق الكتب عندهم حتي يتسنى لنا الحق في ما نذكر من أقوالهم عند الرد عليهم. وكان أكثر اختياري من كتاب " أصول الكافي" للإمام الكليني، هذا الكتاب الذي يعتبرونه كصحيح البخاري عند أهل السنة وقد ذكرت أهم ما ورد في هذا الكتاب من نصوص حول عقيده الإمامة ومكانتهم عندهم.

---

(١) المرجع السابق – كتاب الحجة ج١ / ٣٣٣.

(٢) المرجع السابق ١ / ٢٠٣.

وقد تمسك الشيعة الإمامية الإثنى عشرية بأدلة عقلية ونقلية تذكر فيها ما يلي:-

أولاً: الأدلة العقلية:

أ - قالوا نصب الإمام لطف من الله تعالى في أداء الواجبات الشرعية التكليفية، وفعل اللطف واجب علي الله تعالى، فنصب الإمام واجب علي الله تعالى في زمان التكليف.[1]ودليلهم هذا مبني علي مقدمات منطقة ، أما الصغرى من هذه المقدمات فإن مجموعها مركب من أمرين: أحدهما : كون نصب الإمام لطفا في الواجبات الشرعية، وثانيهما كونه من فعل الله تعالى.

أما دليل الأمر الأول : فلأن المكلفين إذا كان لهم رئيس تام الرئاسة عادل يكون أقرب إلى القيام بالواجبات واجتناب المقبحات، وإذا لم يكن لهم رئيس كان الأمر بالعكس، والعلم بهذا الحكم ضروري لكل عاقل ولا يمكنه دفعه عن النفس بشك أو شبهة، ولا معنى للطف إلا ما كان مقربا إلى الطاعة ومبعدا عن المعصية، فثبت أن نصيب الإمام لطف في أداء الواجبات.

وأما كونه من فعل الله تعالى، فلأن هذا الإمام لا يجوز عليه الإخلال بالواجب أو فعل القبح فحينئذ لا يمكن أن يكون نصبه إلا من فعل الله، لأن القادر على تمييز من يجوز وقوع المعصية منه عن غيره لاطلاعه وحده

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شير ص ١٨٣ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ، وانظر شرح جمل العلم والعمل- الشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي - تحقيق الشيخ يعقوب الجعفري ص ١٩٠ وما بعدها - الطبعة الثانية ١٣١٩ هـ - الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر.

علي السرائر دون غيره.

وأما الكبرى: فلأنه لو لم يجب منه تعالى وجود ذلك اللطف لقبح التكليف وانتقض الغرض منه.(١)

ب- ومن الأدلة العقلية عندهم أيضاً : قالوا : " إن نصب الإمام أصلح للعباد وفعل الأصلح واجب علي الله تعالى . إذا نصب الإمام واجب على الله تعالى، يقول صاحب كتاب حق اليقين :" قد دل العقل والنقل علي أنه يجب علي الله أن يفعل بعباده ما هو الأصلح لهم، ولا ريب أنه لا يتم انتظام أمر المعاش والمعاد والدين والدنيا إلا بنصب الإمام ورئيس ومعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم، ويردهم إليه عند اختصامهم ومجادلاتهم".(٢)

جـ - ومن الأدلة العقلية التي تمسكوا بها كذلك قولهم: الإمامة استمرار للنبوة وإرسال الرسل واجب على الله ، وكذلك نصب الإمام واجب على الله. وبيان الملازمة ، إن الاحتياج إلى الأئمة غير مختص بوقت دون وقت وفي حالة دون حالة كالأنبياء، ولا يكف بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها، لأن كل الفرق والمذاهب يستندون إلى كتاب الله كالمجسمة والمجبرة والمعتزلة والقدرية، فلابد حينئذ لكل نبي مرسل أن ينصب وصيا يودعه أسرار نبوته وأسرار كتابه ويكون هذا الوصي حجة هذا النبي على أمته.(٣)

---

(١) عقائد الإمامية – محمد رضا المظفر ص ٥٤ – شبكة الفكر ، وانظر كشف المراد لابن المطهر الحلي ص ٣٣٨ – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر ص ١٨٤.

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ٥٥ ، وانظر : عقائد الإمامية للزنجاني ج ٢ ص٢٠٥.

هذه بعض أدلتهم العقلية التي تمسكوا بها في دعواهم الإمامة.

كذلك تمسكوا ببعض الآيات القرآنية ظنا منهم أنها تخدم مذهبهم نذكر من بينها ما يلي:

الأول: استدلوا بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[1] ووجه الاستدلال: أن الآية دلت علي وجوب طاقة أولي الأمر كطاعة الرسول، ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى لا يأمر المؤمنين لا سيما الصالحين العلماء الفضلاء بطاعة كل ذي أمر وحكم، لأن فيهم الفساق والظلمة ومن يأمر بمعصية الله تعالى فيجب أن يكون أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مثل الأنبياء في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي، ومثل هذا لا يكون منصوبا إلا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما في حق الأنبياء.[2]

الثاني: استدلوا بقول الله تعالى": ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[3]

يقول صاحب كتاب حق اليقين:"إن نصب الإمام من أعظم أركان الدين وأهم مصالح المسلمين فيجب أن يكون واقعا قبل نزول هذه الآية مع استفاضة الأخبار من طرق العامة والخاصة، إن هذه الآية نزلت بعد نصب

---

(١) سورة النساء : الآية رقم ٥٩.

(٢) حق اليقين لعبد الله شبر ص ١٨٥.

(٣) سورة المائدة: الآية رقم ٣.

النبي ﷺ عليا للإمامة في غدير خم.[1]

الثالث: من الآيات التي استدلوا بها كذلك.

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾[2]

هذه الآية الكريمة يسمونها آية الولاية، ويقولون: إنها تدل على أن إمام المسلمين بعد النبي ﷺ بلا فصل هو علي ابن أبي طالب، لأن لفظة " إنما" تفيد الحصر، و"وليكم" تفيد من هو أولي بتدبير الأمور ووجوب طاعته، والآية الكريمة نزلت في علي بلا خلاف، كما يقولون.[3]

ومعني هذا أن القرآن الكريم – على حد قولهم – قد أشار في أكثر من موضع أن عليا هو المستحق للإمامة دون غيره، ولذلك فهم يعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه أن ينص علي "علي" وينصه علما للناس من بعده.

بعد أن ذكرنا جانبا من الأدلة العقلية والنقلية والتي تمسك بها الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في دعواهم الإمامة لـ "علي رضي الله عنه"، جاء الدور هنا لنرد علي أدلتهم ونبين بطلانها وضعفها فنقول وبالله التوفيق :

---

(١) حق اليقين لعبدالله شبر ص١٨٥، وانظر تجريد الاعتقاد للطوسي ص٣٤٣ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة: الآية رقم ٥٥.

(٣) مع الشيعة الإمامية في الأصول والفروع د : على أحمد السالوسي١/٥٧ – الناشر: دار التقوي للنشر والتوزيع .

الرد علي أدلتهم :

إن ما تقول به الشيعة الإمامية من القول بالوجوب علي الله تعالى في قولهم بأن نصب الإمام لطف من الله تعالى في أداء الواجبات الشرعية وفعل اللطف واجب علي الله.

نقول: إن الله تعالى لا يجب عليه شيء فأفعال الله لا يوصف شيء منها بالوجوب فهو المتصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[(١)]

فلا وجوب عليه تعالى، فله أن يكلف عباده ، وأن يكلفهم مالا يطاق ويجوز منه إيلام العباد بغير عوض وجناية، ولا يجب عليه رعاية الأصلح لهم، ولا يجب عليه ثواب الطاعة وعقاب المعصية لا يجب على الله بعثة الرسل ، فلو بعث لم يكن قبيحا ولا محالا. وأمكن إظهار صدقهم بالمعجزة.[(٢)] ولا يجب عليه تنصب إمام، تعالى الله عن القول بالوجوب فإن الواجب ما يكون في تركه ضرر ظاهر، وأي ضرر يعود علي الباري في تركه تعيين إمام؟ إنه تعالى لو لم يخلق الناس أصلا لما قبح منه ذلك.

الوجوب عليه ممتنع في حقه تعالى، إذا كان بمعني توجه أمر إليه، لأن الله هو الآمر، ولا يتعلق به أمر غير وممتنع إذا كان بمعني ارتكاب

---

(١) سورة الأنبياء : الآية رقم ٢٣.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد – الإمام أبي حامد الغزالي ص ٧٩ – طبعة ١٩٨٨م – الناشر مكتبة السلام – القاهرة .

ضرر لو ت ما وجب عليه، لأن الله تعالى متعالى عن الانتفاع والتضرر، إذ لا معني للنفع والضرر والألم واللذة في حقه تعالى، وممتنع أيضا إذا كان معني الوجوب حسن الشيء وقبح تركه، فكل هذا ممتنع في حقه تعالى.(١)

أما تنصيب الإمام فهو واجب علي الناس عندنا- أهل السنة – لا واجب على الله تعالى وذلك لأن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ، فهي واجبه عندنا سمعا لا عقلا والدليل علي وجوبها عندنا سمعا:

الأول: أنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة الرسول – ﷺ – على امتناع خلو الوقت من خليفه أو إمام، وما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ ، وقبل دفنه علي اختيار خليفة لهو دليل على ذلك.

الثاني: أن تنصيب الإمام دفع ضرر مظنون- ودفع الضرر واجب علي العباد- إذا قدروا عليه، وهذا مجمع عليه ، كما أن مقصود الشارع من الأمور التشريعية أمور تعود علي الخلق ولا يتم هذا إلا بإمام .(٢)

ولا أدري إذا كان الإمامية قد أجمعوا على أن نصب الإمام واجب علي الله تعالى لكونه لطفا للعباد فإن الإمامية أنفسهم قد تضاربت أقوالهم

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – امام الحرمين أبو الغزالي الجويني – تحقيق : محمد يوسف موسى ، وعلي عبد المنعم عبد الحميد – ص ٢٧٠ وما بعدها، طبعة ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة .

(٢) المواقف – عضد الدين الايجي – بشرح السيد الشريف الجرجاني ج ٨ / ص٣٤٥وما بعدها – طبعة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

واختلفت اتجاهاتهم وأقوالهم في حكم اللطف الواجب على الله تعالى فقد ذهب الطوسي والشريف المرتضي إلى وجوبه وجوبا عقلياً اثباتاً لحكمته تعالى ونفي العبث عنه.(١)

وذهب المفيد والزنجاني إلى أن: الله يفعل اللطف جودا منه وكرما وليس وجوبا عقلياً.(٢)

وبناء على ما سبق توضيحه وبيانه كيف يمكن للشيعة الإمامية أن يحكموا بالقول بوجوب نصب الإمام على حكم قد تناقضت أقوالهم فيه؟

وإذا كانت النبوة بالنسبة للرسل عليهم السلام هبة وتفضل من الله تعالى على خلقه الذي هم عبيده، وهو عز وجل المتصرف في شئونهم إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، فمن باب أولي أنه لا يجب عليه نصب إماما لأن القول بالوجوب عليه مناف للألوهية والربوبية، فكيف يكون هو المستحق للعبادة وهو الخالق المتصرف في كل شيء ثم يوجب عليه الغير وهو من الأشياء نصب الامام.(٣)

وللرد علي ما تمسكوا به من آيات قرآنية فنقول إن هذه الآيات لا يمكن

---

(١) تجريد الاعتقاد للطوسي ص ٣٥٠ – وانظر شرح جمل العلم والعمل للشريف المرتضي ص ١٠٩ وما بعدها.

(٢) انظر أوائل المقالات في المذاهب المختارات – الشيخ محمد العكبري البغدادي الملقب بالمفيد ص ٥٩– طبعة دار الكتاب الإسلامي – بيروت ١٩٣٨ م ، وراجع حاشية الزنجاني علي أوائل المقالات ص ٦١.

(٣) الشيعة بين الاعتدال والخلود – د . محمد الأنور عيسي ص ١٠٣.

الاستدلال بها علي وجوب تعيين الإمام، وأن عليا رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول ﷺ . فقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (١) ، فلم يقل : وأطيعوا ولي الأمر منكم، ليبين أن طاعتهم فيما كان طاعة للرسول أيضاً، إذ اندراج طاعة الرسول في طاعة الله أمر معلوم، فلم يكن تكرار لفظ الطاعة مؤذنا بالفرق، بخلاف مالو قيل: أطيعوا الرسول وأطيعوا أولي الأمر منكم، فإنه قد يوهم طاعة كل منهما علي حياله، ولهذا قال سبحانه بعد ذلك: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(٢) فلم يأمر عند التنازع إلا بالرد إلى الله والرسول دون الرد إلى أولي الأمر ولو كان غير الرسول معصوما أو محفوظا فيما يأمر به ويخير به لكان بمن يرد إليه مواقع النزاع.

فإذا أمر الإمام بالقبيح فليس على الأمة أن تطيعه وتقتدي به، لأن ذلك لا يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يعقل أن أمة لا تستطيع أن تميز القبيح من غير القبيح، في حين يستطيع ذلك الإمام وحده.(٣)

---

(١) سورة النساء : الآية رقم ٥٩.

(٢) سورة النساء الآية رم ٥٩.

(٣) منهاج الأبرار شرح كتاب التوبة والاستغفار لابن تيمية – تأليف الشيخ علي احمد عبد العال الطهطاوي ص٢١٤ – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، الامامية في الأصول والفروع للسالوسي ص٢٩١ وما بعدها .

والآية الكريمة لا دليل فيها البته علي وجووب الإمامة.

إن الاستدلال بالآية باطل لا أساس له وإلا فما تخصيص النبي في ولاية أمر الناس في حياته.

أما ولاية علي في أثناء تولية الخلافة، أو بعض المناصب العامة التي تولاها في حياة الرسول، فواجب طاعته فيما أمر به في حدود وظيفية، وعلى هذا فلا ميزة له علي غيره ممن تولي قبل هذه الأمور.

والآية لا دليل فيها علي وجوب الإمامة وكونها في علي خاصة، كما أن هذه الآية قد نزلت في حادثة معينة فقد ذكر الإمام البخاري في سبب نزولها عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما – قال نزلت في عبدالله حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية فالآية تدل علي طاعة أولي الأمر مهما كانوا، ولا تدل على الإمامة في طائفة معينة ووجوب طاعتهم، وهذا كقول الرسول ﷺ "ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصي الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني"(١)

كما أن الآية ترد عليهم – فضلا عما سبق، فإن الله تعالى أخبر بأنه إذا تنازع الناس في أمر واختلفوا فيه فإن مرجعهم إلى الله ورسوله كما سبق وضحنا ذلك.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة – كتاب الإمارة– باب وجوب طاعة الأمراء من غير معصية – حديث رقم ٣١ – ١٨٣٤ – وصحيح مسلم يشرح النووي ج٦ ص٤٦٣ –وانظر لباب النقول في أسباب النزول – عبد الرحمن السيوطي ص ٨٤ وما بعدها – طبعة ١٤٠٣ هـ – الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية .

وأما استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (١)

فليس في الآية ما يدل على صدق دعواهم وليس فيها ما يوجب القول بالإمامة.

واختلف أهل التأويل في المراد بإكمال الدين، فقال بعضهم، يعني جل ثناؤه بقوله" اليوم أكملت لكم دينكم، أي اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم، وحدودي وأمري إياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتاب مبين، وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والأدلة نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم.

وقال آخرون : إن الله عز وجل أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين به، أنه أكمل لهم - يوم أنزل هذه الآية علي نبيه - دينهم بإفرادهم البلد الحرام وإجلائه عن المشركين، حتي حجه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون، وهذا هو الذي اختاره الطبري وأيده.(٢)

---

(١) سورة المائدة : الآية رقم ٣.

(٢) انظر تفسير الآية الكريمة جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- تحقيق محمد شاكر ج٩ص٥١٧وما بعدها-الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م-الناشر: مؤسسة الرسالة، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- تحقيق:محمد حسين شمس الدين-ج٣-٢٢الطبعة الأولى١٤١٩هـ-الناشر-دار الكتب العلمية-بيروت، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-أبو القاسم الزمخشري ج١ص٥٩٣-٦٠٣الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .

فليس في الآية ما يصلح أن يقبل ظنا، فضلا عن كونه لا يقيم برهانا ودليلاً علي القول بوجوب الإمامة لعلي، إن الرافضة يدعون أن الخلافة لعلي واجبه، لأنه موصى له بها، ولكنهم عجزوا عن إثبات دعواهم فلا نجد عندهم حجة واحده قائمة علي مقدمات صادقة ، وأن كل ما ذكروه كذب وافتراء، أو إن شئت قلت سفسطة، لأن البرهان في القرآن يطلق على ما يفيد العلم واليقين، فالصادق لابد له من برهان علي صدقه قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [١]

وأما في استدلالهم بالآية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [٢]

فإن هذه الآية ليس فيها أي وجه يدل علي أن الإمامة في " علي" رضي الله عنه – لأنه يعود إلى بطلان كون لفظ الولي يثبت الإمامة لعلي .

على أن الولاية من معانيها في اللغة، الناصر ، المحب، والمتصرف، والمعني هنا المحب، ولا تكون بمعني الأولي، وأنها خاصة في "علي" كما تذكر فرق الشيعة هذا المعني في كتبهم.[٣] كما أن الناظر في سياق الآيات

(١) سورة النمل: الآية رقم ٦٤
(٢) سورة المائدة: الآية رقم ٥٥
(٣) للمزيد انظر كتاب الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للشيخ محمد بن الحسن الطوسي ص ٣١٩ – طبعة ١٩٨٦م – الناشر بيروت ، والأصول من الكافي ج ١ ص ٢٨٩ ،=

القرآنية يري أن قوله تعالى: والذين آمنو" المراد به عامة المؤمنين، لا فئة خاصة، أو أحد بعينه فكل من كان مؤمنا فهو ولي لكل المؤمنين، وذلك كقوله تعالى﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ (١)

ومما يدل علي ذلك الآيات القرآنية قبلها فإن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

يقول الإمام الرازي في قوله " إنما وليكم الله ورسوله لا شك أنه خطاب مع الأئمة، وهم كانوا قاطعين بأن المتصرف فيهم هو الله ورسوله .

وإنما ذكر الله تعالى هذا الكلام، تطييبا لقلوب المؤمنين، وتعريفا لهم

=وأصل الشيعة وأصولها – محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٣٤ – ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

(١) سورة التوبة: الآية رقم ٧١

(٢) سورة المائدة : الآية رقم ٥١ – ٥٤ .

بأنه لا حاجة بهم إلى اتخاذ الأحباب والأنصار من الكفار، وذلك لأن من كان الله ورسوله ناصراً له ومعينا له، فأي حاجه به إلى طلب النصرة والمحبة من اليهود والنصارى، وإذا كان كذلك كان المراد بقوله : إنما وليكم الله ورسوله " هو الولاية بمعني النصرة والمحبة، ولا شك أن لفظ الولي مذكور مرة واحده، فلما أريدها ههنا معني النصرة، امتنع أن يراد به معني التصرف، لما ثبت أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهومين معاً[(١)]

وهكذا تبين لنا من خلال ما عرضناه: بطلان دعوي الإمامة الإثنى عشرية الوصية لعلي بالإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب دعواهم لأن الواقع يكذب دعواهم ويبطلها وذلك بالبراهين والتي نذكر منها ما يلي:

أولا: إنه قد ثبت أن العباس قال لعلي: مد يدك لأبايعك حتي يقول الناس بايع ابن عم النبي ﷺ عمه، فلا يختلف عليه اثنان، فقال علي رضي الله عنه : ليس ذلك إلا لأهل بدر، ومن المعلوم أنه لوكان هناك نص علي خلافة علي لما قال العباس ذلك، فطلب البيعة لعلي ممن يدعي له أنه نص النبي فيه يدل علي عدم النص وكذب الدعوي.[(٢)]

ثانياً: إن عليا لم يحكم إلا بالمبايعة من الصحابة، وطلب البيعة من علي ومد

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٢ / ٢٦ – وانظر أبو السعود ج ٣ ص ٥٢.

(٢) الحجج الباهرة في افحام الطائفة الكافرة الفاجرة – محمد بن سعد الدواني ص١٤١ – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م – الناشر : مكتبه الإمام البخاري .

يده لها اعتراف واقرار منه، ودليل ظاهر على عدم النص فيه وعدم استحقاقه لها بغير الاجماع والمبايعة، كما أن أبا بكر رضي الله عنه بويع ولم يدع أحد لعلي رضي الله عنه نصا، ولا هو لنفسه، فدل علي عدم النص فيه.

ثالثاً: إن الأنصار طلبوا الحكم لسيدهم سعد بن عباده، وقالوا لقريش منا أمير ومنكم أمير، وهذا يدل على عدم النص فيه رضي الله عنه أو غيره وإلا ادعاه المنصوص به عليه وأحتج به، ولم يقع من ذلك فامتنع.

رابعاً: إن أبا بكر احتج علي الأنصار حين قالوا: منا أمير ومنكم أمير بحجة عامة، وانقطعوا بها وسلموا وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه وقد أصبح أبو بكر بقول النبي ﷺ الأئمة من قريش.[1] ولو كان هناك نص خاص في علي أو غيره لاحتج به عليهم، وكان ولي من العام وأقوي في الاحتجاج وإذ لم يحتج به يثبت عدمه.[2]

خامساً: إن عليا رضي الله عنه، حكم الحكمين بينه وبين معاوية، واتفق علي ذلك مجموع المعسكرين، ولا دليل أقوي من ذلك علي عدم النص به .

سادساً: ثبت أن عليا رضي الله عنه بايع أبابكر رضي الله عنه إما مع إجماع الأمة، وإما بعده بسته أشهر كما نقل، وذلك دليل عدم الوصية وتأخير البيعة من علي رضي الله عنه يدل على اجتهاد منه في هذه المسألة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك حديث رقم ١٢٢٤٧ - ج ١٠ ص٤١٧ - وقريب منه حديث رقم ١٢٨٣٥ – ج ١١ – ص٣٤.

(٢) تبصره الأدلة لأبي المعين النسفي – تحقيق : د . محمد الأنور عيسي ص ١١٨ – المكتبة الأزهرية للتراث – الطبعة الأولى ٢٠١١ م .

والاجتهاد منه ينافي النص فيه.(١)

سابعاً: ومما يدل على عدم النص" لعلي" موافقته للخلفاء السابقين ومشورته لهم، ونسبه منهم، وما كان يرضي بكل هذا لو كان هناك نص على إمامته، يقول سيدنا علي كرم الله وجه " إنه بايعني القوم الذين بايعوا "أبا بكر" و "عمر" و "عثمان" على ما بايعوه عليهم، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشوري للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما، كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين.(٢)

ثامناً: إن زهد الإمام علي رضي الله عنه في الإدارة وبعده عنها لهو أكبر دليل في الرد علي الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، ومن أبرز ما جاء عن زهده قوله: دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول قائل وعتب لعاتب، وإن تركتموني فأنا أحدكم، ولعلي أسمعكم وأطيعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أمير.(٣)

مما سبق يتبين أن " عليا " رضي الله عنه لم يطلب الخلافة، ولم يسع إليها، بل كان زاهدا فيها، ولعل إلحاح الناس عليه لتوليه الأمر خير دليل على ذلك.

---

(١) الحجج الباهرة للدواني ص ١٦١ – وما بعدها.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٣ ص ١٧ – الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م – الناشر – دار المعارف .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٨٢.

المبحث الثاني

البداء عند الشيعة الإمامية

وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البداء.

المطلب الثاني: مكانة البداء.

المطلب الثالث: الدوافع والأسباب التي أدت إلى القول بالبداء.

المطلب الرابع: أدلتهم على القول بالبداء والرد عليها.

المطلب الأول: مفهوم البداء

قبل أن نخوض في الحديث عن البداء عن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ماذا يقصد به عندهم؟ وهل يتوافق فكرهم مع مذهب أهل السنة والجماعة؟ ومن أين جاءت الشيعة الإمامية بمثل هذا القول كل هذه القضايا وغيرها، قبل الخوض فيها، ينبغي أن نعرف حقيقة البداء فتقول وبالله التوفيق.

مفهوم البداء في اللغة:

كلمة البداء معناها الظهور والانكشاف، تقول بدا بَدْوا وبُدُوا وبداء وبدأ وبداوة، أي ظهر، ويستعمل في العرف بمعني الظهور بعد الخفاء، فيقال، فلانا كان عازما علي كذا ، ثم بدا له فعدل عنه، جاء في لسان العرب " بدا الشيء أي ظهر، والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يكن يعلم، وذلك على الله غير جائز.[(١)]

ويقول الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن "بدا الشيء بدواً وبداء، أي ظهر ظهوراً بينا، قال تعالى" ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ "[(٢)] أي البادية، وهي كل مكان يبدو ما يعني به، أي يعرض.[(٣)]

ومن الواضح أن الظهور إنما يكون بعد خفاء، ولو قيل "بدا الزيد" فمعناه

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص٦٦ – مادة بدا – دار صادر – بيروت .

(٢) سورة يوسف: الآية رقم ١٠٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الراغب الأصفهاني – تحقيق : صفوان عدنان الداودي ج١ ص ١١٣ – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – الناشر دار القلم – بيروت.

أنه علم بالشيء بعد الجهل به.

ولقد جاء ذكر البداء بهذا المعني في القرآن الكريم في مواضع متعددة نذكر منها:

١ – قوله تعالى" ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [(١)]

٢ – وقوله: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ [(٢)]

٣ – ومنها قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [(٣)]

والبداء بهذا المعنى يستوجب جهل من يبدو له بالأمر قبل بدائه ولكن الشيعة ينسون البداء لله تعالى، فهل معني ذلك أنهم ينسبون عدم العلم لله؟ سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا لا نتسرع في الحكم قبل الوقوف على أقوالهم ليتسنى لنا الحكم عليها بالقبول أو الرفض.[(٤)]

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم ١١٨

(٢) سورة الأعراف: الآية رقم ٢٢

(٣) سورة الزمر: الآيتان رقم ٤٧ – ٤٨

(٢) مع الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في الأصول والفروع– د:علي أحمد السالوسي ص٣٠٣ .

البداء في الاصطلاح :

تعريف البداء عند الشيعة :

عندما نطالع الروايات المذكورة في كتب الشيعة، يتضح للقارئ لها أن البداء من أعظم المعتقدات التي يدين بها الشيعة.

يقول الموسوي في تعليقه علي تفسير القمي: قال شيخنا الطوسي : "وأما البداء فحقيقته في اللغة الظهور، كما يقال بدا لنا سور المدينة وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلا، وذكر سيدنا المرتضي، يمكن حمل ذلك علي حقيقته، بأن يقال : بدا لله بمعني ظهر له مالم يكن ظاهرا له، وبدا له من النهي مالم يكن ظاهراً له" .(١)

ويعرف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء البداء وبقوله:

البداء هو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات، ولا يتوهم أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الاغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكما ومصالح تقتصر عنها العقول، وتقف عندها الألباب، وبالجملة فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع.(٢)

ويعرف ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق البداء فيقول :"ليس

---

(١) تفسير القمي – علي بن ابراهيم القمي – تعليق – طيب الموسوي الجزائري ج ١ ص٣٩ – طبعة ١٣٧٨هـ – الناشر: دار السرور – بيروت .

(٢) أصل الشيعة وأصولها – محمد حسين كاشف الغطاء ص ١٤٧ وما بعدها – ط دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٩٩٠م.

البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة – تعالى الله عن ذلك – ولكن يجب علينا أن نقر لله عز وجل بأن له البداء ومعناه: أن له أن يبدأ بشيء من خلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ يخلق غيره، أو يأمر ثم ينهي عن مثله، أو ينهي عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهي عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع، وتحويل القبلة وعدة المتوفي عنها زوجها، ولا يأمر عبادة بأمر في وقت إلا وهو يعلم إن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر لله عز وجل بأن له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما شاء كيف شاء؟ فقد أقر بالبداء.[(١)]

هذه بعض أقوال أئمة الشيعة الإثنى عشرية في القول بالبداء عرضنا جانبا منها للوقوف على مفهوم البداء عندهم.

****

المطلب الثاني: مكانة البداء عند الشيعة

تعتبر عقيدة البداء عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية أصل من أصول الدين وعقيدة من صميم عقائدهم، والذي يؤكد مكانة البداء وأهميته عندهم ما جاء في النقل عن أئمتهم أنهم قالوا في شأنه، فعن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول

---

(١) التوحيد–ابن بابوية القمي–تعليق هاشم الطهراني ص٣٢٥–ط دار المعرفة– بيروت.

بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.[(١)]

ومنها ما جاء في الكافي أيضا قوله : "ما عبد الله بشيء مثل البداء".[(٢)] وهذا النص عمدة عند الشيعة للاستدلال به علي البداء.

ومنها أيضا: ما نقله مالك الجهني أنه قال: "ما تنبأ نبي قط حتي يقر لله بخمس خصال، بالبداء، والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة ".[(٣)]

وعن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول : "ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء".[(٤)]

وقد امتلأت كتب مشايخهم وعلمائهم بالقول بالبداء، فابن بابويه يعد بابا في كتابه الاعتقادات تحت عنوان " باب البداء" وأيضا في كتابه التوحيد، اللذان يعبران عن عقيدتهم، وذكر المجلسي في كتابه أنوار البحار بابا تحت عنوان ، باب النسخ والبداء، ذكر فيه قرابة السبعين حديثاً أو رواية.

وهكذا نرى أن هناك الكثير من الروايات والنصوص التي اعتمد عليها الشيعة الإمامية في عقيدة البداء، وهي تنطق بالمعني الاصطلاحي الذي أشرنا إليه فيما سبق أثناء تناولنا لتعريف البداء عند الشيعة اصطلاحاً.

ونسبة البداء إلى الله تعالى بالمعني الذي تقول به الشيعة لا يليق به عقلا ولا شرعاً ولا يتفق مع المعاني اللغوية أيضاً.

---

(١) أصول الكافي للكليني ج ١ ص٢٠١ وما بعدها – كتاب التوحيد باب البداء.
(٢) المرجع السابق ص ٢٠٠.
(٣) المرجع السابق ص ١٠٨.
(٤) المرجع السابق ص ٢٠٣.

يقول صاحب كتاب الفرق الإسلامية المعاصر معلقا علي أقوالهم ورواياتهم: إن الشيعة قد وضعوا حيلة للتخلص من كل ما يقيم عليهم الحجة في عقائدهم مما نقل منسوبا إلى رسول الله ﷺ وأئمتهم وقد وضعها مجتهدوهم أصلا من أصولهم لرد كل سنة تثبت من إمام أو النبي ﷺ إذا خالفت أخبارهم ومصادرهم الخاصة.(١)

هذا وإلى جانب الروايات السابقة التي تنسب البداء والجهل على الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً – نجد روايات أخري تقول خلاف ذلك تؤول البداء تأويلا مختلفا.

فقد جاء في باب البداء من كتاب الكافي، عن أبي عبدالله جعفر الصادق قال: "ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو شيء له".

وقال أيضا : "إن الله لم يبد له من جهل " وسئل : هل يكون ليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال : لا . من قال هذا فأخزاه الله. قيل: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله قال : بلى قبل أن يخلق الخلق" (٢)

ويقول الامام محمد الحسن آل كاشف الغطاء: " البداء وإن كان جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه ، ولكن ليس المراد به هنا ظهور

---

(١) الفرق الاسلامية المعاصرة د . سعد الدين صالح ص ١٧٢ وما بعدها – دار الطباعة المحمدية – الازهر.

(٢) أصول الكافي للكليني ص ١٤٨ .

الشيء لله جل شأنه بعد خفائه عنه، معاذ الله ، وأي ذي حريجة ومسكة يقول بها المضل ؟ بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد اخفائه عنهم، وقولنا : بدا الله، أي بدا حكم الله أو بشأن الله.(١)

ومن تناقضاتهم أيضا قول أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال من زعم أن الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤا منه (٢)

وهكذا نرى من خلال هذه الروايات التناقض الواضح في أمهات كتب الشيعة وعند أبرز علمائهم في تاريخها بل هم الذين قام على أيديهم المذهب الشيعي. وحتي يخرج الشيعة من هذا الاسراف والاسفاف فيحاول صاحب عقائد الإمامية حل الإشكال فيقول: " البداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشي لم يكن له ذلك الرأي سابقا بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، والبداء بهذا المعني يستحيل على الله، ولا تقول به الإمامية، غير أنه وردت روايات عن أئمتنا الأطهار توهم القول بصحة البداء بالمعني المتقدم، كما جاء عن الصادق: ما بدا الله في شيء كما بدا له في اسماعيل ابني، ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الاسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب، وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة، والصحيح أن نقول كما قال الله تعالى

---

(١) الدين والاسلام من حسين آل كاشف الغطاء ص ١٧٢ وما بعدها – ط الثانية – مطبعة الفرقان – ١٣٣٠ هـ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القيم – صححه وقدم له الاعلمي ص ٧٥ – ط . مؤسسة الأعلمي بيروت .

" يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" [١]

ومعني ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئا علي لسان نبيه أو وليه لمصلحة تقتضي الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما ظهر أولا مع سبق علمه بذلك .[٢]

ولكن المطلع علي رواياتهم لا يري أنها تتفق مع هذا التأويل، إذ تدل علي نسبة البداء إلى الله لا إلى الخلق، ولذلك اعتذر أئمتهم عن الإخبار بالمغيبات خشية البداء، ونسبوا إلى نبي الله لوط أنه كان يستحس الملائكة لانزال العقوبة بقومه خشية أن يبدو لله ويقول تأخذونهم الساعة فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم، فقالوا : يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب.[٣]

وقولهم ما عبد الله بشيء مثل البداء، وما عظم الله بمثل البداء، لهو دليل واضح على ما يحاول به رجال لشيعة من نفي التناقض الواضح في رواياتهم وأقوالهم.

إن توضيحهم لكيفية البداء تكشف عن هذا فهم يقولون : إن الله جلت قدرته قد يخبر ملائكته، أو رسله المقربين بحادثة ما، ويخفي عنهم أشياء إذا تحققت تغيرت النتيجة، وقد يكون في علمه سبحانه أنها ستتحقق ويستتبع ذلك تغير الحال، مثال هذا: أن يخبرهم بأن فلان سيموت في الثلاثين من

---

(١) سورة الرعد الآية رقم ٣٩ .

(٢) عقائد الإمامية – محمد المظفر ص ٤٠ وما بعدها – ط الثانية – النجاح – القاهرة .

(٣) الفروع من الكافي – محمد بن يعقوب الكليني ص ٥٣٤ وما بعدها – ط منشورات الفجر – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م .

عمره ويخفي عنهم أن ذلك مقترن بعدم تصدقه، وأنه سيتصدق وسينسأ له في أجله فعندما يظهر ذلك أخفي ، يقال: بدا لله فيه أن يمد في أجله فيكون الباء في التكوين كالنسخ في التشريع،إذا كنا نعلم الحكمة من النسخ في التشريع فما الحكمة من هذا البداء؟ وكيف يخبر الله سبحانه أنبياءه وملائكته بمعلومات ناقصة؟ وعندما يخبرون الناس بهذه المعلومات في الفرق بينهم وبين المنجمين الكذابين المضلين.(١)

إن الدافع الحقيقي لهذا المبدأ هو أنهم غالوا في أئمتهم، وأحلوهم منزلة فوق البشر، كما رأينا من ذي قبل، ونسبوا لهم العصمة وعلم الغيب، فكان لابد من مخرج إذا حدثوا بمغيب فكذبهم الواقع، وكان هذا المخرج هو القول بالبداء.(٢)

ثم إن هذا التأويل للبداء بظهور الأمر للناس من الله لا يسوغ كل هذه المغالاة في البداء، وجعله من أعظم الطاعات وأصول الاعتقادات، كما أن لفظ البداء يحمل معني باطلا في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، فكيف يعد أصلا من الدين وهو بهذه المثابة ويلتمس له تأويل ومخرج (٣)

---

(١) مع الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في الأصول والفروع – د . أحمد علي السالوسى – ص٣١٤ – ط دار النشر والتوزيع.

(٢) الخلاصة في رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بالرافضة – جمعه وحققه :علي بن نايف الشحود ٥٨/٢ – طبعة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .الناشر :دار حقوق الطبع

(٣) أصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية – ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري ٤٨/٢ – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – بدون دار للنشر.

ونسبة البداء إلى الله تعالى بالمعني الذي تقول به الشيعة لا يليق به عقلا ولا شرعاً، لأنه من الواجب في حق الله تعالى، صفة العلم وقد عرفها العلماء بأنها، صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى بها تنكشف له جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كشفا تاما لا يسبقه خفاء أو جهل.(١)

فالله تعالى يعلم جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، يعلم ما كان وما يكون ومالا يكون، لو كان كيف كان يكون.

ومن أركان الإيمان : الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والقضاء هو علم الله تعالى بالأشياء وإرادته كلها في الأزل، وكتابه ذلك في اللوح المحفوظ، أو هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء علي ما هي عليه فيما لا يزال.(٢)

والقدر: هو إيجاده تعالى للأِشياء علي قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها طبقا لما علمه الله وأراده أزلا(٣) فالله تعالى إذن : يعلم كل شيء أزلا، وقضى كل ما يحدث وكتبه في اللوح المحفوظ وهذا من كمال الله تعالى، فلم يكن شيئا مجهولا ثم علمه ، أولم يكن شيئا مخفيا ثم ظهر له.

---

(١) شرح المواقف – الموقف الخامس – السيد الشريف الجرجاني – تحقيق: د . أحمد المهدي ص ٢٩٦– طبعة مكتبه الأزهر.

(٢) تحفه المريد على جوهرة التوحيد– للشيخ ابراهيم البيجوري ص ١٣٨ – قطاع المعاهد الأزهرية ١٩٩٦ م ، وانظر شرح المواقف ص٢٩٧.

(٣) شرح المواقف ص ٢٩٧ .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيره تفيد شمول علمه تعالى لكل شيء مثل قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ "[1] ، ومثل قوله "﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [2]، ومنها قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "[3]

فهذه الآيات وغيرها الكثير تفيد أن علم الله تعالى وقضائه من كمالاته، ولكن هذا الأمر مختلف تماما عند الشيعة فالشيعة يجعلون من كمال الله تعالى، أن يعلم الشيء على حال معين، ثم يرى الأصلح في غيره فيفعله أو يبدو له فيه أمر فيغيره، وهذا ما يسمى بالبداء عندهم ثم أن التأويل للبداء بظهور الأمر للناس من الله لا يسوغ كل هذه المغالاة في البداء وجعلة من أعظم الطاعات وأصول الاعتقادات، كما أن لفظ البداء يحمل يعنى باطلا في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم ، فكيف يعد أصلا في الدين؟

****

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥ .

(٢) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٣) سورة المجادلة الآية ٧ .

المطلب الثالث: الدوافع والأسباب التي أدت إلى القول بالبداء

مما لا شك فيه أن الشيعة لم يقولوا بالبداء إلا بناء على قصد يقصدونه ودافع دفعهم إلى القول به، فيا ترى ما هي الأسباب والدوافع التي جعلتهم يقولون بالبداء؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول: من الأسباب التي وقفنا عليها من خلال مطالعة أقوالهم:

١- اضطروا إلى القول بالبداء وذلك لإثبات الإمامة وإثبات عصمة الأئمة : وهذا ما دفعهم إلى القول به، وجعله عقيدة لهم ، فلكى يثبتوا للأئمة العلم أثبتوا لله – تعالى من ذلك– الجهل، وبيان ذلك: أن أئمتهم إذا أخبروهم شيء ولم يحدث على وفق ما أخبروا به قالوا: إن الله بدا له فيه أمرا، وقد فطن إلى هذا أحد أشهر كتابهم القدامى، وهو "النوبختى" فنقل أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالين لا يظهرون معها من أئمتهم على كذب أبدا وهما القول بالبداء، واجازة التقية.

فأما البداء: فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإذا جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالوا لهم ألم نعلمكم أن هذا سيكون؟ فنحن نعلم من قبل الله – عز وجل– ما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله ، مثل تلك الأسباب التي علمت الأنبياء بها عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذى قالوا أنه يكون على ما قالوا لشيعتهم:

بدا لله في ذلك فلم يكونه[١]

ونجد هذا المعنى في أخبار الإمامية الإثنى عشرية إنهم قد اشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفي عليهم الشيء فإذا نسبوا إلى الأئمة أخبارا لم تقع قالوا هذا: من باب البداء، حيث ذكر المجلسي في كتابه بحار الأنوار قولهم: جاء في باب البداء عن أبى حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هنا فجاء من هاهنا ، فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت[٢].

وهكذا نرى أن الدافع الحقيقي لهذا المبدأ هو أنهم غالوا في أئمتهم وأحلوهم منزلة فوق البشر كما رأينا من ذي قبل، ونسبوا لهم العصمة فكان لابد من مخرج إذا حدثوا بمغيب فكذبهم الواقع، وكان هذا المخرج هو القول بالبداء.

وأول من نادى به المختار الثقفي، لأنه كان يدعى علم الغيب، فإذا حدثت حادثة على خلاف ما أخبر به قال: قد بدا لربكم [٣]

---

(١) فرق الشيعة – النوبختي ص ٧٥ وما بعدها .

(٢) بحار الانوار المجلسي ج٤ ص ١٢٠ وما بعدها .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٣٢ وما بعدها ، وانظر بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار – الشيخ محمد باقر المجلسي ص ٩٩ – طبعة ١٤٠٣ هـ – الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت.

وروى أن أبا الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدي الأجدع عندما حارب والى الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس جعل القصب مكان الرماح، واستخدم الحجارة والسكاكين، وقال لقومه قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم، ولا تخل فيكم، فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة، فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له، يا ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر، وقد عمل سلاحهم فينا، وقتل من ترى منا، فقال لهم ، إن كان قد بدا الله فيكم فما ذنبى. [(١)]

وهكذا تبين الروايات في كتب الإمامية الإثنى عشرية بوضوح أن الأئمة قد يخبرون عن بعض الأحداث المستقبلية ثم لا تكون كما أخبروا، ويرجعون سبب ذلك بأنه بدا لله تعالى أن لا يكون ما أخبروا وهذا مما تقر به الإمامية ويصرحون به.

ومن هنا كان اختراع القول بالبداء لأجل ما ظهر للناس من مخالفة الواقع لأخبار الأئمة ، مع قول علماء الشيعة بأن الأئمة يعلمون الغيب ، فهم يعلمون ما كان وما يكون ويعلمون كل شيء ، ولا يموتون إلا باختيارهم .... الخ كما هو في أبواب أصول الكافي وغيره من كتب الإمامية

---

(١) مع الشيعة الإثنى عشر د.أحمد السالوس ج١ص٣١٥، وانظر فرق الشيعة- أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي ص٦٤-طبعة ١٩٣١ م الناشر: مطبعة الدولة استانبول .

المعتمدة.[1]

٢- من الأسباب كذلك :

تفنيد العقيدة الاسماعيلية وفكرة البداء ظهرت عند الإثنى عشرية، وذلك عندما بدأ الفكر الإسماعيلي في الانتشار ، وإعلانهم أن الإمامة لهم دون الاثنى عشرية ، لان الامامة – في زعمهم- تنتقل إلى الابن الاكبر لجعفر، وهو اسماعيل، وما دام اسماعيل مات في حياة أبية فقد انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن اسماعيل، فماذا تفعل الاثنى عشرية لمجابهة هذا؟ قالوا: بأنه بدا لله في أمر اسماعيل ، ورأى أن الصواب في الإمامة للابن الأصغر وهو موسى الكاظم ، وبما أن الشيعة تبنت فكرة الإمامة الإلهية فلكى تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء ، لكى تلقى مسئولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر إلى موسى بن جعفر على الله وليس على الإمام الصادق ولتفنيد العقيدة الاسماعيلية [2] ولا أدل على ذلك من أن ظهور هذا المصطلح لم يظهر مع موسى بن جعفر ولا ابنه على الرضا ، ولا حفيده محمد الجواد، ولكنه ظهر مع الامام العاشر على المهدى، والحادي عشر الحسن العسكري، بعد انتشار الفكر الاسماعيلي في بداية القرن الثالث الهجري، وأصبحت كلمة البداء عند الإمامية الإثنى عشرية حتى اليوم تقال صباح

(٣) مركز الأئمة الالكتروني – مقال بعنوان: البداء عند الامامية الاثنى عشرية – محمد صابر بتاريخ ٢٠١٦/٨/٤ .

(٢) الشيعة والتصحيح د . موسى الموسوي ص ١٥٧ وما بعدها – طبعة ١٩٧٨ م – الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت .

مساء عند زيارة مراقد الامامين العاشر والحادي عشر يقولون: السلام عليكم يا من بدا لله في شأنكما.(١)

ومن أقوالهم في هذا الشأن ما ذكره الكليني في كتابه أصول الكافي: عن إمامهم العاشر على بن محمد المكنى بأبي الحسن أنه لما مات ابنه الأكبر محمد المكنى بأبي جعفر، وبقي له ابنه الأصغر الحسن المكنى بأبي محمد قال كما روى أبو هاشم الجعفري. كنت عند أبى الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه جعفر و انى لأفكر في نفسى أريد أن اقول كأنهما أعنى، أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى واسماعيل ابنى جعفر بن محمد عليهم السلام، وأن قصتهما كقصتهما، إذا كان ابو محمد المرجى بعد أبى جعفر عليه السلام، فأقبل على أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبى محمد بعد أبى جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضى اسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابنى المخلف من بعدى.(٢)

وهذا القول في جميع ما يروى من أنه بدا لله في اسماعيل، معناه أنه بدا من الله ، فإن الناس كانوا يظنون في اسماعيل بن جعفر أنه الإمام بعد أبيه، فلما مات علموا بطلان ذلك .

والقول بالبداء يبرر به الشيعة الإمامية اختيار امامهم محمد الباقر بعد أبيه

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٨.

(٢) أصول الكافي ج ١ ص٣٧٥.

جعفر الصادق فهم يقولون: إن الإمامة بعد جعفر كانت في ابنه اسماعيل – كما تقول فرقة الاسماعيلية – ولكن الله غير رأيه وبدا له أن الأصوب والأصح، أن تكون الإمامة في الباقر بعد الصادق.

وهذا المعنى الذى تقول به الشيعة في نسبة البداء إلى الله تعالى لا يليق بذاته المقدسة لا عقلا ولا شرعا لان البداء يستلزم حدوث العلم بالنسبة لله تعالى ، وسبقة بالجهل – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا محال على الله تعالى ، كما أن فيه تطاول على الذات الإلهية.

٣- قولهم أن البداء يوجب انقطاع العبد إلى الله .

فهم يرون أن القول بالبداء له أثر تربوي على أفعال الانسان وسلوكه لأن الانسان العاصي مدة من العمر إذا ظن أو اعتقد أن العصيان أو الشقاء قدره الله عليه وأنه لا يمكنه تغييره من سيء إلى حسن، أو من حسن إلى أحسن ، لتمادى في غية وعصيانه وفي تمرده وطغيانه ، على العكس من الشخص الذى اعتقد بأنه لو سلوكه غير الله له مصيره وأنه عز وجل قادر على ذلك.(١)

أراد الشيعة على حد زعمهم أن يثبتوا أن القول بالبداء يفتح على الانسان باب الخوف والرجاء وأنه يترك أثرا إيجابيا مهما في سلوك الإنسان وبعث الأمل عند العصاة والمذنبين وتدعوهم إلى التوبة والاصلاح وتبعدهم

---

(٢) مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية /مقال بعنوان : المقصود بالبداء وما رأي الشيعة الامامية فيه للشيخ صالح الكرباس .

عن اليأس والقنوط.

يقول أية الله العظمى الخوئي : " والبداء إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والاثبات والالتزام بجواز البدء فيه لا يستلزم نسبه الجهل إلى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمة الله، فالقول بالبداء هو الاعتراف الصريح بان العالم تحت سلطانه وقدرته وأن ارادة الله نافذة في الاشياء أزلا وأبدا.(١)

ويقول في موضع أخر: وفي القول بالبداء يتضح الفارق بين العلم الالهي وبين علم المخلوقين، فعلم المخلوقين وإن كانوا أنبياء أو أوصياء لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فإن بعضا منهم وإن كان عالما بتعليم الله إياه بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذى استأثر به لنفسه ،فإنه لا يعلم بمشية الله تعالى- لوجود شيء أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم.(٢)

وعن أبي الحسن الكاظم قوله "عليكم بالدعاء لله والطلب إلى الله برد البلاء، وقد قدر وقضى ولم يبق إلا امضاؤه ، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه "(٣)

وعن الرضا جاء قوله: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره

---

(١) بصائر الدرجات- محمد بن حسن فروخ الصغار ص ١٠٨ – مكتبة آية الله المشرعى النجفي – ايران

(٢) بصائر الدرجات – محمد بن حسن فروخ ص ١١٠ وما بعدها

(٣) أصول الكافي – الكليني ج ٢ ص ٣٧٠

ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنه ويفعل الله ما يشاء .

وعن الباقر قوله: صلة الرحم تزكى الأعمال وتنمى الأعمال وتدفع البلوى ، وتيسر الحساب وتنسئ في الأجل [١]

وهكذا نرى من خلال أقوال أئمتهم أن البداء يفتح باب الامل والرجاء ويحث على عمل الطاعات وصلة الأرحام، مما من شأنه أن يمنع الانسان من التقصير، وهذا هو سر اهتمامهم به.

والحق أن ما قالوا به هو حق أرادوا به باطلا وذلك لأن تأويلهم للبداء لا يتفق مع أدنى قواعد اللغة، والمطلع على رواياتهم يرى أنها لا تتفق مع هذا التأويل إذ تدل على نسبة البداء إلى الله تعالى لا إلى الخلق.[٢]

يقول صاحب كتاب الشيعة والتصحيح : إن مفهوم البداء غامض عند الاكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية ، بل لا يعرفون شيئا عن فحواها، وحتى إذا ما سألتهم عن معنى الكلمة فهم يحيرون جوابا.[٣]

ويفهم من هذا النص التخبط الشديد الذي وقع فيه الشيعة الاثنى عشرية في مفهومهم للبداء والقول به والذى أوقعهم في فكرة تتنافي مع أصول العقيدة والمسلمات البديهية، والامر الغريب حقا أن تجعل الشيعة هذا النقص في حق الله تعالى كمالا له، بل ومن الأشياء الواجب على الانسان

---

(١) المصدر السابق – ج٢ ص ٢٤١

(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية للغفاري ٩٢٨/٢ .

(٣) الشيعة والتصحيح د . موسى الموسوي ص١٢٨ وما بعدها.

الإيمان به، ولا يفتر عن ترديده كالنطق بالشهادتين والذكر والدعاء وأنه من كمال إيمانه.

الأثر اليهودي في القول بالبداء عند الشيعة :

بعد أن عرضنا عقيدة البداء عند الإمامية ووقفنا على أسبابها وجدنا أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه في هذه القضية مفاده من أين جاءت فكرة البداء عند الشيعة؟ وكان لابد من وقفة نجيب من خلالها على هذا التساؤل.

إن القول بالبداء أخذته الشيعة عن عبد الله بن سبأ، الذى أخذه بدوره عن عقيدته القديمة – وهى اليهودية – فاليهودية يقولون بالبداء على الله تعالى، ونصوصهم كثيره في هذا الشأن ، تثبت –لله تعالى عن ذلك– العلم بعد الجهل والخطأ والندم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى ومن نصوصهم في هذا الشأن ما جاء في التوراة ، فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض فندم الرب وتنكد بقلبه وقال الرب لأمحون الانسان الذى خلقته على وجه الأرض، ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو على وجه الأرض الانسان الذى خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم.(١)

وقد جاء في سفر الخروج أيضا: فتضرع موسى أمام الرب إلهه ، وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة

(١) الكتاب المقدس – سفر التكوين الاصحاح ٦ – ٥ – ٧ .

عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجوهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك، أذكر ابراهيم وإسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الارض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد ، فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه.(١)

وهكذا نرى التشابه بين الأفكار الواردة في المصادر اليهودية ومصادر الشيعة ، إن رجال الشيعة ابتلوا كغيرهم بنقل الإسرائيليات في التفسير والحديث ونسبوها أقولا لأئمتهم طالبين في ذلك إعلاء أئمتهم، وانهم عالمون بعلم أهل الكتاب ، فمن هذا الطريق أيضا دخلت البلايا والخرافات والأقوال المبتكرة من اليهودية إلى التشيع (٢)

فقد عرفنا فيما سبق أقوال الشيعة الإمامية في البداء، وأنهم يعتبرونه من صلب عقيدتهم.

واليهود أول من قال بالبداء على الله، ونرى جملة "رأى الرب رأيا ثم بد له غير ما رأى" تتكرر في التوراة ، فقد جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس كما ذكرنا في الإصحاح السادس فقرة ٥ وما بعدها .وفي الفقرة٢١

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ٣٢ - ١٢ – ١٤ .

(٢) أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة - د:عبد اللطيف عبد الرحمن حسن ص٨ - الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - الناشر مكتبة العبيكان.

من نفس الإصحاح جاء : "فتنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب في قلبه : لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان ، وكذلك نجد التوراة تقول أن الرب ندم على الطوفان وحتى لا ينسى فعلته جعل قوس قزح في كبد السماء، فإذا اشتد المطر ، تذكر الرب فعلته الأولى فيتوقف انهمار الأمطار"[(١)]وغيرها الكثير من النصوص التي تدعى ان الرب تصدمه الأحداث فيغير قراراته.

كذلك فإن الشيعة اعتقدت بالبداء على الله خاصة بعد أن أثبتت الأحداث كذب ادعاء الإمامة. فالله عند الشيعة يفاجأ بأشياء لم يكن قد علمها. أو خلاف ما كان يعلمها، لذلك له اضطراب في قراراته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وبهذا يتبين لنا الأثر اليهودي في المعتقد الشيعي، ونقول في النهاية كما يقول الشهرستاني: إذا كان البداء له معانى هي البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم، والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلال ما أراد وحكم والبداء في الأمر وهو ان يأمر بشيء ثم يأمر بشيء أخر بعده بخلاف ذلك فإن هذه المعاني الثلاثة مما يحكم العقل باستحالتها في حق الله تعالى، والدين القويم ينفي هذه الأمور عن الله تعالى كتابا وسنة وعقلا. [(٢)]

****

(١) سفر التكوين الاصحاح ٦ – ١٠ – ١٧ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ج ١ ص ١٤٧ وما بعدها.

المطلب الرابع: أدلتهم على القول بالبداء والرد عليها

الأدلة التي تمسكوا بها في القول بالبداء والرد عليها:

تمسك الشيعة الإمامية في دعواهم القول بالبداء بأدلة عقلية ونقلية نذكر منها ما يلى:

أولا: استدلالهم بالقرآن الكريم : من أهم الآيات الدالة على البداء قوله تعالى ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَبِ ﴾[1] وهى العمدة عندهم في الاستدلال.

فهم يفسرون القرآن ويؤولونه تأويلا تعسفيا حسب أهوائهم وميولهم بما لا يتفق مع أدنى قواعد العقل. ولذلك يفسرون معنى "يمحو الله ما يشاء" أن النبي صلى الله عليه وآله يخبر مثلا، والملائكة يرون في اللوح أن العروس تموت في هذه الليلة ثم تتصدق هي فلا تموت، وإنما كان الإخبار من النبي ﷺ وآله والإثبات في اللوح بموتها على نحو الاقتضاء لا العلة التامة، وأما في أم الكتاب فالله يعلم أنها تتصدق ولا تموت. فالإظهار المخالف هو للمصلحة.[2]

الرد عليهم:

أن ما يقوله الشيعة الإمامية في تفسيرهم لهذه الآية وتأويلهم لها لهو شطط منهم في الاستدلال وتعسف بالغ لأن الله تعالى يمحو ما يشاء بعلمه

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٩.

(٢) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي ج١ص٩٣–ط احياء التراث العربى – بيروت ١٤٠٣هـ

وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شيء [1]

ولذلك نرى ن الإمام ابن جرير الطبري قد حمل المحو والاثبات على معنى الإماته والإحياء فقال: وأولى الأقوال التي ذكرت في تأويل الآية أن الله تعالى ذكر توعد المشركين الذين سألوا رسول الله – صلى الله عليه سلم – الآيات بالعقوبة وقال لهم﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [2]يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مثبتا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت ذلك الأجل ثم قال لهم ، فإذا جاء الاجل يجئ الله بمن شاء فمن دنا أجله وانقطع رزقه، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحو.[3]

وقد قام الإمام فخر الدين الرازي بتفنيد شبهات اليهود والشيعة حول موضوع البداء فعند تعرضه لتفسير قول الله تعالى "يمحو الله ما يشاء ويثبت ذكر تعريف البداء فقال: قالت الرافضة: البداء جائز على الله تعالى – وهى أن يعتقد شيئا ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده ومسكوا فيه بقوله "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" ثم ألزمهم الامام الفخر الرازي بالزام عقلي ليس منه أي مخرج سوى تنزيه الله تعالى ، وانكار هذا المعتقد اليهودي الشيعي.

---

(٣) أصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية للغفاري ٢/٩٤٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٣٨

(٣) تفسير الطبري ج ١٣ ص ١٧٠.

مفاد الالزام : أن علم الله تعالى– من لوازم ذاته ولا يمكن أن ينفك العلم عن ذاته ، فبطل معتقدهم الفاسد في البداء [١]

والعجب أن الإمام الرازي صدر النتيجة أولا، وذلك لقوة الدليل الذى الزمهم به.

وهذا نص إلزامه واعلم أن هذا باطل– يعنى البداء– لأن علم الله من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغير والتبدل فيه محالاً. [٢]

ثم بين الإمام الغزالى – رحمه الله – اشكالية البعض في فهم الآية التي جعلوها عمدتهم في الاستدلال على البداء، وأن مفهوم الآية أن الله تعالى يمحو السيئات بالتوبة وهكذا يكون نسخ السيئات واستبدالها بالحسنات كنتيجة طبيعية للتوبة ويكون العكس بمحوه السيئات بسبب الكفر والردة وليس معنى الآية البداء كما زعمت الشيعة وهذا نص كلامه– رحمه الله–.

ويدل على استحالته ما دل على أنه محيط بكل شيء علما وأنه ليس محلا للحوادث والتغيرات، وانما احتجوا بقوله تعالى "يمحو الله ما يشاء ويثبت" وإنما معناه أنه يمحو الحكم المنسوخ ويثبت الناسخ أو يمحو السيئات بالتوبة كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٣] ويمحو الحسنات بالكفر والردة أو يمحو ما ترفع إليه الحفظة من المباحات ويثبت الطاعات [٤]

---

(١) التفسير الكبير الفخر الرازي ج ١٩ ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق ج ١٩ ص ٥٣.

(٣) سورة هود: الآية ١١٤ .

(٤) المستصفى للغزالي ص ٨٨.

ثانيا: استدلالهم من السنة : استدل الشيعة على دعواهم القول بالبداء بجانب من الروايات رووها عن آل البيت منها ما رووه عن الرضا أنه قال : ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر ، أو أن يقر الله بالبداء [١] ومنها أيضا ما روى عن أبى عبد الله أنه قال: ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال البداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة،[٢] ومنها أيضا الحديث الذى رواه البخاري بسنده أن أبا هريرة رضى الله عنه وأرضاه سمع رسول الله – ﷺ – يقول (أن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى...الحديث.[٣]

الرد عليهم: إن ما ذكرتموه من روايات على هذا الوجه لا نسلم لكم فيها وذلك لأنها روايات معارضة بروايات أخرى تنفي ما ذكرتموه بل إن هناك من الأخبار والروايات ما ينفي القول بالبداء أصلا هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن علماء الشيعة أنفسهم لم يتفقوا على كلمة واحده وذلك حين تناولوا هذه الروايات، بل نجد الخلاف بينهم واضح والأقوال لديهم مضطربة والاتجاهات متباينة والتأويلات تكاد لا تتفق على قول واحد ، كل هذا التناقض يؤكد صدق ما قررناه ويكذب ادعاء الشيع الإمامية وبطلان استدلالهم

---

(١) أصول الكافي ١ – ٢٠٤ .

(٢) المصدر السابق ١ – ٢٠٢ .

(٣) راجع الحديث في صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بنى اسرائيل ج٢ ص ٣٨٥ ، واخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق في أوله ج ١٨ ص ٣٩٨ وما بعدها.

يضاف إلى ما سبق: أن هذه الأحاديث أحاديث آحاد، وخبر الواحد لا يوجب علما ولا عملا وبالتالي فلا يؤخذ به في أصول الاعتقاد وأما الحديث الذى ذكرتموه نقلا عن البخاري – حديث الأبرص والأقرع والأعمى فإنه يجاب عنه بخمسة وجوه وأجوبة:

الأول: أن معنى "بدا لله" أي قضى الله على ما ذكره ابن الأثير.

الثاني: أن بدا لله معناه سبق في علم الله فأراد اظهاره لا أنه كان خافيا ثم ظهر[١]

ثالثها: أن ضبط الكلمة "بدأ الله" وليس بدا لله وقد نقل ابن حجر عن صاحب المطالع أنه قال : ضبطناه على متقفي شيوخنا بالهمزة أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ[٢] .

رابعها: أن لفظة "بدا لله" من تصرف الرواة ، لأنها جاءت في رواية مسلم أراد الله أن يبتليهم .

خامسها : لفظة "بدا لله" المخالفة لروايات "أراد الله "تفرد بهذه اللفظة عبد الله ابن رجاء الغذائي، وعبد الله بن رجاء هذا قد اتهمه يحيى بن معين وعمرو ابن على بكثرة التصحيف[٣] .



(١) فتح الباري ج٦ ص ٥٧٩.

(٢) فتح الباري ج١ ص ٥٧٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر – محمد بن عبد الكريم الشيباني – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ج ١ ص ١٠٩ ، ٧٩ – طبعة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م – الناشر دار المكتبة العلمية – بيروت .

المبحث الثالث

التقية عند الشيعة الإمامية

وفيه مطالب:

المطلب الأول : مفهوم التقية وموقفهم من القول بها

المطلب الثاني : الأسباب التي أدت إلى لبقول بالتقية .

المطلب الثالث :أدلتهم على القول بالتقية والرد عليها .

المطلب الأول: مفهوم التقية موقفهم من القول بها

أولا: مفهوم التقية: قبل الخوض في الكلام عن التقية عند الشيعة الإمامية ومفهومها عندهم وفي وجوب القول والعمل بها وأنها ركن من أركان الدين عندهم، ينبغي علينا أن نعرف بها أولا، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف التقية في اللغة :

التقية من حيث اللغة : هي إظهار الشيء والباطن بخلاف ذلك ، تقول توقيت الشيء : حذرته ، وابتعدت عنه(١)

والتقية مأخوذة من الفعل اتقى بمعنى حذر وتوقى .

يقول ابن منظور: اتقيت الشيء وتقيته اتقيه .. حذرته، والاسم التقوى، وفي التنزيل العزيز ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ (٢).. تقاة وتقية: مصدران لفعل واحد، وقد قرئت على وجهين، فقرأها الجمهور: إلا أن تتقوا منهم تقاة وقرأها ابن عباس ومعه أخرون جاهد والضحاك، تقية بفتح التاء وتشديد الياء على وزن فعيلة وهكذا رآها حميد ، تقية وهو وجه والجمع التقاة(٣)

على هذا يمكن القول بأن مادة الفعل تعنى الحذر والإخفاء واتخاذ المانع والساتر والابتعاد عن كل ما لا يرضاه الإنسان ، فيجعل المتقي بينه وبين المتقي حاجزا.

---

(١) راجع لسان العرب مادة و ق ى .

(٢) سورة محمد من الآية ١٧.

(٣) لسان العرب ابن منظور ج ٦ ص ٩٠١ طبعة دار المعارف .

منها قوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾ (١)

تعريف التقية في الاصطلاح:

إن المتصفح لما كتبه علماء الشيعة يجدهم يقرون بأن التقية تعنى: أن تقول شيئا وتضمر شيئا أخر، أو ان تقوم بعمل أمام الناس وأنت لا تعتقد به حيث عرفها الشيخ المفيد بقوله: " التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه كتمان المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين او الدنيا (٢)

ويقول أحد شيوخهم المعاصرين: التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد تدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ بكرامتك. (٣)

ولا يخفي خبث هذه التعاريف عند الشيعة الإمامية ، حيث أنهم يرون أنهم على الحق دائما، وأن مخالفيهم من أهل السنة والجماعة عل الباطل .

وهذا المعنى للتقية ظل معهم يعملون به حتى العصر الحاضر، فها هو إمامهم وزعيمهم الروحي وباعث ثورتهم ونهضتهم الحديثة وقائدهم الإمام الخمينى يقول بعد وصف أهل السنة بالحمق والبعد عن الحكمة ، ووصف أنفسهم بالتدين والعقل:

---

(١) سورة آل عمران من الآية ٢٨.

(٢) شرح عقائد الصدوق للشيخ المفيد ص ٢٤١.

(٣) الشيعة في الميزان – محمد جواد مغنية ص ٤٨ طبعة دار الجواد والبناء الجديد – بيروت – بدون تاريخ

" التقية أن يقول الانسان قولا مغايرا للواقع ، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفظا لدمه أو عرضه أو ماله [١]

موقفهم من القول بالتقية: تتخذت الشيعة الإمامية الإثنى عشرية التقية مبدأ من مبادئها ومعنى التقية التي قالوا بها أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك ولتحتفظ بكرامتك، كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب بحيث إذا لم تجارهم في القول والفعل تعمدوا اضرارك والإساءة إليك، فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك لأن الضرورة تقدر بقدرها.[٢]

يقول المفيد في أوائل المقالات: "إن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقد تجوز في حال دون حال للخوف على المال ولضروب من الاستصلاح، وإنها قد تجب أحيانا ويكون فرضا".[٣]

ويفهم من هذا أن التقية كانت دفعا للضرر وخوفا على النفس والمال وحفظا للكرامة عندهم، ومع ذلك نجد أن الأقوال عند غيره تفيد أن التقية ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم، يقول ابن بابوية: اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة. [٤]

---

(١) كشف الأسرار روح الله الخمينى قدم له د . محمد أحمد الخطيب ص ١٤٧ و ما بعدها – ترجمة عن الفارسية محمد البنداري – ط دار النعمان الطبعة الاولى ١٩٨٧.

(٢) مع الشيعة الامامية في الأصول والفروع – د:علي السالوسي ص٣١١.

(٣) الشيعة في الميزان – محمد جواد مغينة ص ٤٧ وما بعدها .

(٤) بحار الانوار – محمد باقر المجلسي ٧٢ – ٤١٢ – مؤسسة الوفاء بيروت .

ولم يقف بعض علماء الشيعة عند حد القول بوجوب التقية فقط بل جعلوها على حسب بعض رواياتهم تسعة أعشار الدين بل هي الدين كله ولا دين لمن لا تقية له، جاء في الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال: إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له . [١]

والتقية صارت حالة مستمرة عندهم وأنها أصبحت سلوكا جماعيا دائما، قال ابن بابوية: "والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والائمة"[٢].

ويرى الإمامية : أن العمل بالتقية له أحكامه الثلاثة :[٣]

فتارة يجب كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة ، وأخرى يكون رخصة كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له ، فله أن يضحى بنفسه وله أن يحافظ عليها وثالثة يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل واضلال الحق ، واحياء الظلم والجور [٤]

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول – محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ج ٩ ص ٦٧ ،٧٧ – الناشر – دار الكتب الإسلامية – بيروت .

(٣) الاعتقادات – أبو جعفر محمد بن بابوية القمي ص١٢– طبعة١٣٢٠هـ – مؤسسة الأعلمي – بيروت.

(٤) الشيعة الامامية في الأصول والفروع للسالوسي ص٣١٢

(٤) راجع أصل الشيعة وأصولها – كاشف الغطاء ص ١٩٢ وما بعدها .

أما تطبيق التقية عندهم : فإنه خير كاشف بأن تقيتهم غير مرتبطة بحالة الضرورة وقد اعترف يوسف البحراني – صاحب كتاب الحدائق– بأن الأئمة يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين.[١]

الأمثلة في هذا الباب كثيرة ، فقد روى الكليني عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبى عبد الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله تعالى فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول ، قال : فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرخ بالسكاكين فقلت في نفسى : تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه أخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسى فعلمت أن ذلك منه تقية، قال ثم التفت إلى فقال لي: يا ابن أشيم إن الله فوض إلى نبيه فقال " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " فما فوض إلى رسول الله – ﷺ – فقد فوضه إلينا [٢]

مما سبق يتبين لنا أن علماء الشيعة ومفكريهم في القديم والحديث قد قالوا بالتقية، وجعلوها من الأسس الهامة التي يجب الارتكاز عليها في الحياة

---

(١) انظر الحدائق الناضرة – يوسف البحراني ج١ ص ٧ دار الكتب الاسلامية – النجف.

(٢) انظر الكافي مع مرآه العقول ج٣ ص ١٤٨.

الخاصة والعامة على السواء، وهذا مخالف لقواعد الإمامة التي بنوها من وجوب نصيب الإمام وأنه أصل من أصول الدين ، فما قيمة الإمامة إذا كانت التقية مبدأها العام الذى يطبق في كل صغيره وكبيرة، ماذا يعلم الناس ؟ وماذا يقول لهم؟ هل يقول الصدق والحق أم يقول لهم خلاف ما يعتقده، وقد قال النبي ﷺ ، كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب[١]

وللتقية عند الشيعة مكانة مرموقة، ومنزلة عظيمة فقد اعتبروها على حسب مفهومهم لها ، أصلا من اصول الدين لا يسع أحدا الخروج عنها، وقد بحثوها في كتبهم كثيرا وبينوا أحكامها على عرضنا سابقا وكم تأثر الناس وانخدعوا بحيل هؤلاء الذين جعلوا التقية عطية لهم.[٢]

****

المطلب الثاني: الأسباب التي أدت إلى القول بالتقية

هناك من الأسباب والدوافع التي جعلت الشيعة الإمامية الإثنى عشرية يقولون بمبدأ التقية ومن بين هذه الأسباب ما يلى :-

١ - أنهم يقولون بأن الإمامة لعلى منصوص عليها من الله ورسوله، وكان هناك الخلفاء الثلاثة قبله، ولم يحاربهم سيدنا علي، ولم يطلب بحقه منهم،

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده - الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد - أحمد عبد الرحمن البنا ج ١٩ - ١٦٥ - ط دار الشهاب بالقاهرة ١٤٠٤ هـ.

(٣) الدرر السنية - علي بن عبد القادر السقاف - موسوعة الفرق - الباب الثامن - موقع الكتروني.

بل كان مستشارا أمينا لهم ، تولى الكثير من الأمور تحت رئاستهم، وصلى خلفهم وزوج لهم، حيث زوج ابنته لسيدنا عمر، ولما لم يجد الشيعة جوابا لذلك قالوا إنه إنما فعل ذلك تقية.

وانظر إلى هذا التبرير الساذج عن أبي جعفر قال: إن الناس لما صنعوا ما صنعوا، إذ بايعوا أبا بكر: لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعوهم إلى نفسه إلا نظرا للناس وتخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ؟ ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ، ولا عداوة لأمير المؤمنين فإن ذلك لا يكفره، ولا يخرجه عن الإسلام، وكذلك كتم على أمره، وبايع مكرها حيث لم يجد أعوانا [(١)]

وهكذا نرى التناقض الواضح عند القوم، فهم يدعون أن الإمامة منصوص عليها من الله ورسوله لعلي بن أبى طالب ، وأنه استخدم التقية خوفا على الناس من أن يرتدوا عن الإسلام، وهم بمبايعتهم لأبى بكر ارتدوا عن الاسلام كيف هذا ؟ وإذا كان الأمر كما يقولون ، فإن عليا يكون أول من ضيع الدين، إذا لم يدع إلى الحق .

إن القول بان عليا كان يمارس التقية هو نوع من التقليل من شأن

---

(١) الألفين في إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب – جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلى ص ٢٤١ – ط الكويت ١٩٨٥م .

علي وإلصاق العجز بمن كان دأبه الشجاعة والاقدام وهو المبرز في كل ميدان، فهو من الذين يقول الله عنهم" ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾[1] وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا أعظم الناس تحقيقا وكان دينهم التقوى لا التقية.

٢ – من الأسباب أيضا: اخبارهم أن أئمتهم يعلمون الغيب ، فهم يعرفون ما كان وما يكون وما سيكون وحددوا عدة أشياء لهم، ولما لم يحدث ما أخبروا به، قالوا إنهم فعلوا خلافه تقية ومدارة، يقول النوبختى: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما القول بالبداء، واجازة التقية ، وأما التقية: فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم جواب في الحلال والحرام، وغير ذلك من صنوف أبواب الدين، فأجابوهم فيها، وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه، ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقاوم العهد، وتفاوت الأوقات ، لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد، ولا في شهر واحد، بل في سنين متباعدة وشهور وأيام متفاوتة ، وأوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة ، متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفرقة، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والخليط في جواباتهم وسألوهم عنه، وأنكروه عليهم فقالوا : من أين جاء هذا الاختلاف؟ وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم

(١) سورة المائدة من الآية ٥٤.

أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية.[١]

وهكذا نرى أن الشيعة قد وقفوا على أقوال متضاربة عن الائمة المعصوبين عندهم يختلفون في الشيء الواحد، وتتناقض فيه أقوالهم دون أن يجدوا مبررا لذلك التناقض، فخرجوا من ذلك بدعوى أن ذلك الكلام صدر من الأئمة على سبيل التقية، وهذه الأقوال أكثرها من أكاذيب رواتهم، وليست من الأئمة الذين يعرفوا بالشجاعة والصراحة.[٢]

٣ – ومن الأسباب أيضا : أنهم جعلوا مبدأ التقية ، مسوغا لقبول العمل بما شاءوا من روايات نقلوها عن أئمتهم، ورد العمل بما شاءوا أيضا ،فإنهم إذا رأوا رواية عن أئمتهم ولم يعلموا قالوا : إنه قال ذلك أمر عمل به تقية .

وبهذا يصح القول بأنه لا توجد حدود فاصلة لقبول أو رد رواياتهم إلا بحسب ما تقتضيه المصلحة فقط دون غيرها ومن ذلك مثلا ما ورد في زواج المتعة فعن علي قال ......: حرم رسول الله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة [٣] . يقولون : إن هذا حدث على سبيل التقية .

ومن ذلك أيضا: عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان أبى يفتى في زمن بنى أمية، أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم، وهو حرام ما قتل.[٤]

(١) فرق الشيعة ص ٧٧ وما بعدها.

(٢) موسوعة الفرق – الدرر السنية – عبد القادر السقاف – موقع الكتروني .

(٣) وسائل الشيعة ج٧ ص٤٤٣.

(٤) أنظر الفروع في الكافي ج٦ ص ٢٠٨.

هذا هو حديث علماء الشيعة عن الأسباب التي دعتهم إلى القول بالأخذ بالتقية لعل من أفضل ما يمكن أن يرد به على معتقد الشيعة في وجوب العمل بالتقية ما قاله موسى الموسوي: "إنني أعتقد جازما أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها.(١)

ليس هذا فحسب بل إننا نجد من علمائهم من يذكر بأن الأئمة من آل البيت لم تكن لهم هموم إلا تهذيب المسلمين وتربيتهم تربيه صالحة كما يريدها الله تعالى منهم، فكانوا مع كل من يواليهم ويأتمنونه على سرهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الأحكام الشرعية وتلقينه المعارف المحمدية، وتحل الموالي لهم بالصدق والأمانة والورع والتقوى.(٢)

قد روى صاحب "عقائد الإمامية" عن الباقر قوله : " فو الله ما شيعتنا إلا من تقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وصدق الحديث وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء على عشائرهم في الأشياء ".(٣)

****

(١) الشيعة و التصحيح ص ٥٧ وما بعدها .
(٤) شرح عقائد الامامية . السيد محسن الخرازي /٢١٦ – شبكة الفكر للكتب الالكترونية.
(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص١٣٠.

المطلب الثالث: أدلتهم على القول بالتقية والرد عليها

حاول علماء الشيعة وأئمتهم أن يتلمسوا لمبدأ التقية أدلة ظنوا من خلال عرضها أنها تخدم مذهبهم وتؤيد مزاعمهم وبالقراءة المتأنية لأفكارهم يمكننا أن نلخص أدلتهم إلى ما يلى :

أولا : الأدلة من القرآن الكريم :

تلمس الشيعة لمبدأ التقية بمفهومهم لها نصوصا حملوها ما لم تحتمله من المعاني التي يعتقدون أنها تؤيد ما يذهبون إليه، من هذه النصوص قوله تعالى" ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ "[(١)]

ومنها قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [(٢)] ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾"[(٣)]، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ "[(٤)]

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٢) سورة النحل: الآية ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٥ .

(٤) سورة الصافات: الآيات ٨٨ – ٨٩ .

الرد عليهم: من خلال هذه الآيات وغيرها يرى الشيعة الأخذ بالقول بالتقية، وأنها جائزة في الدين خوفا على النفس، بل قال بعضهم بجوازها في الأحوال كلها عند الضرورة وهذا تحريف لمعاني القرآن الكريم، واستدلوا على صحة هذا المبدأ بالآيات الكريمات التي سبق ذكرها.

والواقع أن استدلالهم بهذه الآيات على القول بالتقية التي يرونها استدلال خاطئ وهذه الآيات وآيات أخرى كثيرة ليس فيها دلالة للشيعة على التقية التي هي بمعنى الكذب واستحلاله، بل تشير إلى جواز التورية في ظاهر الكلام إذا الزمت الضرورة كقول سيدنا إبراهيم عليه السلام "إني سقيم" أي من عملكم وعبادتكم للأوثان وليس هو من الكذب، بل فيه تعريض لمقصد شرعي كما يذكر العلماء، وهو تكسير آلهتهم بعد ذهابهم عنها.

وأما الاستدلال بالآية الكريمة "إلا أن تتقوا منهم تقاة " فإن معناها الأمر بالاتقاء من الكفار . قال البغوي: ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين ، أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان، دفاعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما ، أو يظهر الكفار على عورات المسلمين [١]

هذا بالإضافة إلى أن الشيعة في تفسيرهم لتلك الآيات– موضع الاستشهاد–

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن – أبو محمد البغوي – تحقيق : عبد الرزاق المهدي ج١ ص ٧١٥ – الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت

أخرجوا اللفظ من معناه بدون قرينة وهذا تأويل باطل، وأن مواطن الاستشهاد لا يفهم منها الحكم بوجوب الأخذ بالتقية، وأنها من النوع الخاص وليس العام، وأما الآية " إلا من أكره" أي إلا من كان حاله مشرفا على الخطر واضطر إلى القول بالكفر فله أن يتقول به من غير أن يعتقد ويعمل به بل يقول ما فيه تورية ومعاريض مع طمأنينة قلبه بالإيمان، وبحيث لا يشرح صدره الكفار بالمدح الظاهر لهم ولديانتهم، وانما يلجأ إلى المعاريض التي يكون فيها صادقا ولا تؤثر في دينه.

يقول ابن جرير في معنى الآية بعد أن ذكر أنها نزلت في عمار بن ياسر رضى الله عنه : فتأويل الكلام إذا من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان، موقن بحقيقته، صحيح على عزمه، غير مفسوح الصدر بالكفر ، لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وآثره على الإيمان ، وباح به طائعا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم [١]

ثانيا : أدلتهم من السنة :

لم يكتف الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في قولهم بمبدأ التقية بالاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والتي وضحنا فيما سبق أنها لا تخدم مذهبهم ولا تقيم لهم حجة.

---

(١) انظر تفسير جامع البيان لأحكام القرآن لابن جرير الطبري ج١٤ ص ١٨٢،انظر موسوعة الفرق – الدرر السنية للسقاف .

ولكن نجدهم هنا يلجأوا إلى السنة أو أقوال نسبوها إلى الرسول ﷺ في شأن التقية واعتبروها دليلا على صحة مذهبهم.

ومن بين هذه النصوص ما ذكرة الكليني: عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما مات عبد الله بن أبى سلول ، حضر النبي عليه الصلاة والسلام جنازته ، فقال عمر لرسول الله ﷺ، ألم ينهيك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهيك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت؟ إني قلت : اللهم احشى جوفه نارا واملأ قلبه نارا وأصله نارا.(١)

وهذه الرواية الصحيحة التي أوردها علماء الحديث جاءت خالية من دعاء الرسول ﷺ على ابن سلول باللعنة.

حيث جاء في صحيح البخاري "لما توفي عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فأعطاه قميصه وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام يصلى عليه، فأخذه عمر بن الخطاب بثوبه فقال : أتصلى عليه وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ فقال : إنما خيرني الله، أو أخبرنى الله فقال " ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٢) فقال سأزيده على السبعين : قال فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه،

---

(١) هذه الرواية نصفها الأول صحيح – وأما النصف الثاني فهو من التلفيق من الشيعة لترسيخ قولهم بوجوب العمل بالتقية.

(٢) سورة التوبة الآية ٨٠

"ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون " [1]

هذه هي الرواية الصحيحة التي ذكرها الإمام البخاري وشاركه فيها جمع من المحدثين كما ذكر ابن كثير مثل الإمام أحمد بن حنبل والإمام مسلم والنسائي والترمذي وغيرهم [2]

فكل هؤلاء لم يذكروا في روايتهم للحديث أن رسول الله ﷺ لعن أبى ابن سلول سواء تقية أو غير تقية.

ووجه استدلالهم بهذا الحديث الوارد عن أئمتهم : أن الشيعة يروا أن رسول الله صلى الله عيله وسلم ، قد استخدم التقية في هذا الموقف ، لأنه لم يظهر بغضة لعبد الله بن سلول الذى كان يكيد للإسلام والمسلمين في حياته، ومن ثم صلى عليه تقية، بدليل أنه لم يدع له بالرحمة وإنما دعا عليه بالعذاب.

وقد يقول بعض الشيعة في احتجاجهم بالسنة : أننا نجد أن محمدا ﷺ كان يلين القول ويبتسم في وجوه بعض الفسقة والظلمة، وهذا كما يرى هؤلاء تقية [3]

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب – كتاب التفسير – باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا – الجزء ٨ ص ٢٥٥ – طبعة ١٣٧٩ هـ – الناشر دار المعرفة – بيروت .

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٣٨ وما بعدها .

(٣) انظر لمزيد التفاصيل – مختصر التحفة الاثنى عشرية – عبد العزيز الدهلوي=

وحسبك ما صح على شرط الشيخين عن أبى عبيدة محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال: أخذ المشركون عمارا فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك قال: شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، قال ﷺ كيف تجد قلبك، قال : مطمئن بالإيمان، فقال عليه الصلاة والسلام: إن عادوا فعد " [١]

الرد عليهم:

هذه بعض النصوص والأحاديث التي اعتمد عليها الشيعة الإمامية في وجوب الأخذ بالتقية، ولا يخفى على العاقل المنصف أن هذه الروايات يشوبها الكثير من الوهن والضعف والتلفيق، وما نسبوه للرسول ﷺ، كما هو واضح من الرواية الاولى. وعلى كل فإن حوارنا مع الشيعة يوجب علينا أن نفترض صحة ما نقلوه في هذا الصدد.

وقد يترتب على التسليم بصحة النقل أسئلة عقلية يطرحها الفكر ثم يناقشها للوصول إلى جواب عنها.

والسؤال المفترض هنا هو: ما السبب الذى جعل الرسول عليه الصلاة والسلام يأخذ بمبدأ التقية في أمر دعائه باللعنة على عبد الله بن أبى سلول

=ص٢٨٨ وما بعدها – طبعة ١٣٧٣ – الناشر – المطبعة السلفية .- حيث ذكر أشياء كثيرة يضيق المقام عن ذكرها

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١٧ /١٤٠ – السنن الكبرى – الحسين بن علي البيهقي – تحقيق د: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠٠٠ م – الناشر مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية .

في صلاة الجنازة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، نجد أنفسنا أمام احتمالات عقلية منها :

أ - إما أنه فعل ذلك نتيجة الخوف .

ب - او أنه فعل ذلك لضعف شوكته وقلة مناصريه .

ج - أو أنه لم يصل عليه تقية .

والاحتمال الأول باطل، لأن النبي ﷺ لم يخشى أحد إلا الله، ولم يكن خوفه من أحد إلا الله ، ومما يؤكد عدم خوفه من أقرباء ابن سلول، أن عبد الله بن أبى- الابن- لما بلغه ما كان من أمر أبيه في غزوة بنى المصطلق حينما قال: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأزل ، وعلم بغضب رسول الله ﷺ من والده، استأذن عبد الله من النبي في أن يقتل أباه بنفسه ، إرضاء له ، فلم يأذن له، وقال له رسول الله ﷺ "بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا" [1] ، وبهذا يسقط الاحتمال الأول

وأما بالنسبة للاحتمال الثاني : وهو أنه ﷺ ، دعا في سره باللعنة على ابن أبى سلول تقية لضعف في المسلمين، فهو احتمال باطل أيضا لأن الإسلام لم يكن ضعيفا وقتئذ، بل إن عبد الله بن أبى سلول- الأب- ومن كان معه من المنافقين ما نافقوا إلا لأن الإسلام كان قويا ، فدخلوا في الإسلام طمعا في فوائده الكثيرة.[2]

---

(١) الحديث أخرجة البخاري – فتح الباري لشرح صحيح البخاري- كتاب التفسير باب قوله "لئن رجعنا إلى المدينة ج١٠- حديث رقم ٤٩٠٧ – ط دار طيبة للنشر ١٤٢٧ هـ

(٢) انظر الشيعة والسنه – إحسان إلهى ظهير ص ١٦٣ وما بعدها

وكما سقط الاحتمال الأول فقط سقط الثاني يقينا لان الواقع والتاريخ يشهدان بسقوطه فالاحتمال الثالث وهو: القول بأن النبي ﷺ لم يصل عليه تقية فهو المطلوب وأن النبي صلى الله عيه وسلم قام بالصلاة عليه ليس تقية، ولم يلعنه كما تقول الشيعة، بل دعا له بالمغفرة، وذلك من قبيل رحمته بأمته، وحرصه على أن يغفر الله له ، أو إرضاء لابنه عبد الله لكى لا يعير به، أو رجاء إسلام عشيرته.(١)

هذا فضلا عن أن الانبياء لا يسلكون التقية التي يريدها الشيعة ولا تجوز أبدا، فالكذب لا يجوز عليهم، وكتمان الحق وإظهار الموافقة للكفار كذلك لا يجوز في حقهم، وإلا لما انتشرت دعوتهم، ولما ظهر الخلاف بينهم وبين أقوامهم، ولما حصل عليهم من المتاعب والأخطار ما حصل، مما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وبهذا يسقط استدلال الشيعة في دعواهم القول بالتقية استنادا إلى هذه الانواع من الأحاديث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن ما ذكروه من أحاديث خاصة بالتقية، ونسبوها إلى رسول الله ﷺ، لم تصل إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة، حيث لم تسلم ألفاظها من الركاكة الظاهرة، كما أنها تخالف إجماع الأمة.(٢)

---

(١) راجع ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري – أبو العباس بن محمد القسطلاني ج ٧ ص ١٦٥– الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ .

(١) موسوعة الفرق الإسلامية – الدرر السنية للسقاف موقع الالكتروني .

ثالثا: استشهادهم بالروايات عن أئمتهم :

استخدم الشيعة إلى جانب القرآن الكريم والأحاديث النبوية كما رأينا فيما سبق، استخدموا ادلة اعتمدوا فيها على القول بالتقية، وهذه الأدلة تقوم على الروايات المنقولة عن أئمتهم نذكر منها ما يلى :-

١ - ما ذكره الكليني عن محمد بن يحي، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد ابن خالد، والحسين بن سعيد جميعا، عن النصر بن سويد عن يحي بن عمر الحلبى عن حسين بن أبى العلاء عن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله- عليه السلام سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعة الله [١]

٢ - كما أنهم ينقلون عن الكليني أيضا ما ذكره عن أبى علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن اسماعيل عن على بن النعماني عن عبد الله ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبد الله جعفر الصادق عليه السلام يقول: التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه فيكون له عزا في الدنيا ونورا في الاخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه. [٢]

---

(١) انظر الاصول من الكافي للكلينى ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) الاصول من الكافي - للكلينى ج ٣ ص ١٨٨ .

ومن هذه الروايات أيضا ما جاء عن عبد الله عن أبيه أنه قال: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية والتقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له.(١)

بل هناك نصوص أخرى يفهم منها أنهم جعلوا التقية من أحب العبادات إلى الله تعالى، ففي الكافي عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبد الله يقول والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: مالخبء؟ قال: التقية(٢) وفي رواية أخرى: عن علي بن موسى الرضا قال: لا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أعمالكم بالتقية، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا(٣)

ومن بين الروايات ايضا ما جاء في كتابهم قولهم، عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثارة مع من يأمنه، لتكون سجينه مع من يحذره (٤) وبالجملة فقد ذكر المجلسي في بحاره من رواياتهم فيها مائة وتسع روايات في باب عقده بعنوان: باب التقية والمدارة (٥)

هذه بعض الروايات التي ذكرها علماء الشيعة في كتبهم اكتفينا بها خوفا

---

(١) انظر الاصول من الكافي ج ٢ ص٢٠٢.

(٢) راجع كتاب مع مرآة العقول للكافي ج ٩ ص ١٧٢.

(٣) انظر اعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٤٠٨ - ط دار المعرفة بيروت

(٤) راجع الأمالي للطوسي ص ٢٩٩ - مطبعة النعمان - النجف ١٩٦٤

(٥) راجع بحار الانوار للمجلسي ج ٧٢ ص ٣٩٦ وما بعدها .

من التطويل الممل والتي من خلالها حاولوا أن يجدوا لمبدأ التقية سندا ودليلا، وهي كما نرى لا تقوى مع الأدلة الصحيحة، الأمر الذي يجعلنا نقرر هنا أن ما نسبه الشيعة للائمة من آل البيت في أمر التقية هو باب الكذب والافتراء، قلب الحقائق وأن ما نسبه الشيعة إلى الائمة من القول بالتقية غير صحيح بروايات الشيعة أنفسهم وتناقضهم من حيث لا يعلمون.

يقول الدكتور الموسوي في رده على علماء الشيعة: "إن على الشيعة أن تجعل نصب أعينها تلك القاعدة الأخلاقية التي فرضها الإسلام على المسلمين، وهب أن المسلم لا يخادع، ولا يداهن ولا يعمل إلا بالحق ولا يقول إلا الحق، وأن الحسن حسن في كل مكان، والعمل القبيح قبيح في كل مكان، وليعلموا أن ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنه قال: التقية ديني ودين آبائى" إن هو إلا كذب وزور وبهتان " [١]

كما أود أن أؤكد أن تاريخ آل بيت رسول الله ﷺ وجهادهم يدل دلالة واضحة على أنهم لم يأخذوا بالتقية ولم يأمروا بها ، مع أنهم تعرضوا لظروف وأحداث كانت تجيز لهم الأخذ بها، مثل سيدنا الحسين رضى الله عنه الذى ثار على يزيد بن معاوية ولم يقبل بنصح أولئك الذين نصحوه بالبقاء في مدينة رسول الله ﷺ ، ولكنه ذهب إلى العراق، التي لم يجد من أهلها عونا ، ومع ذلك أقبل على القتال ضد جيش يزيد، مع علمه بأنه سيهزم لقلة أعوانه وكثرة جيش يزيد وكان من الممكن يومئذ أن يأخذ برخصة التقية حماية له

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام – د . غالب عواجي ج ١ ص ٣٩٢ وما بعدها ـ الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ ـ الناشر ـ المكتبة العصرية الذهبية .

ولأهل بيته وما تبقى معه من أنصار ، ولكنه أبى حتى استشهد في كربلاء .[١]

وفي الختام أود أن أشير: أن ما تقول به الإمامية الإثنى عشرية من الأخذ بمبدأ التقية لا يستند على دليل قطعي الدلالة كالقرآن والسنة والإجماع وغيرهم ، وأن ما تمسكوا به كما رأينا فهي احتمالات باطلة ، وتأويلات واهية، وروايات فاسدة يكذبها الواقع.

وإني على يقين بأنهم لو رجعوا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتأملوا فيهما تأملا صادقا بعيدا عن التعصب الأعمى الذي قادهم إلى الهاوية لوصلوا إلى الحقيقة المرجوة ،كما أرادها الله تعالى لعباده وأرادها رسوله ﷺ لأمته وصدق الله العظيم اذ يقول "انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"

هذا ما تيسر لي من البحث والدراسة فان كنت قد وفقت فيه فلله الفضل والمنة ، وله الحمد على العطاء والتفضل والكرم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه انيب وإن كنت قد أخطأت وقصرت في الوصول إلى ما ينبغي أن يكون فحسبي أنى بشر يخطيء ويصيب والكمال لله وحده .... هذا وبالله التوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد سيد المتعلمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .



(١) انظر بحوث في الفرق الإسلامية – د . محمد الأنور حامد عيسى . ص ٩٠ – الطبعة الأولى – الناشر مطبعة الفجر الجديد .

الخاتـــــــــــــــمة

وبعد هذه الجولة من البحث والدراسة حول موضوع : أهم القضايا العقدية عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ومناقشة والتي أبرزنا من خلالها أهم القضايا المتعلقة بموضوع الدراسة ، تأتى الخاتمة والتي تمثل القيمة النهائية للبحث، والتي نبرز من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة ثم نتبعها بمجموعة من التوصيات وتعقبها جملة والمقترحات وسوف ألمح إليها فيما يلى:

أ- أهم النتائج المستخلصة من البحث:

أولا: ظهرت الإمامية الإثنى عشرية على مسرح الحياة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، تمثل الصورة الأخيرة التي انتهى الفكر االشيعي، بعد أن تقلب في أدوار عديدة، واعترته تطورت كثيرة بمرور الزمن.

ثانيا: والإمامة عند الشيعة الإمامية عامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة، ولا تكون إلا بالنص من الله تعالى، ويجب على الله تعالى نصب الإمام في كل زمان لأنه لطف في الدين وأصلح للعبد، وهى استمرار للنبوة.

ثالثا: وتبين لنا من خلال الدراسة أن للشيعة الإمامية اعتقاد خاص يخالف ما عليه جمهور المسلمين، حيث يعتقدون ان الإمامية ركن من اركان الإسلام ، وان الإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف وأن طاعة الإمام واجبة تماما كطاعة الأنبياء والرسل.

رابعا: ما تمسك به الشيعة الإمامية من أدلة سواء أكانت نقلية أو عقلية

فيما ذهبوا إليه من القول بنصب الإمام ووجوبه على الله تعالى، لا تقوى هذه الادلة مع الأدلة القاطعة والتي تواترت على إجماع المسلمين بأنه لا يجب على الله شيء، وأن الله تعالى فاعل بالاختيار هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد تناقضت أقوالهم في هذا الشأن على النحو الذى بيناه في مباحث الدراسة لهذا البحث وان هذه الأدلة ليس فيها ما يصلح أن يقبل ظنا ، فضلا عن كونه لا يقيم برهانا ودليلا على صحة مدعاهم .

خامسا: إن علماء الشيعة قديما وحديثا أثبتوا البداء لله تعالى وذلك واضح وظاهر من خلال ما نسب لائمتهم من أقوال وافعال، وأن نسبة البداء إلى الله تعالى بالمعنى الذي تقول به الشيعة لا يليق بذات الله المقدسة لا عقلا ولا شرعا ولا يتفق مع أدنى قواعد اللغة والمنطق السليم.

سادسا: التناقض الواضح عند الشيعة في كل قضية يعرضونها، فما يثبتونه في نص يأتون بنقيضة في آخر، وهذا التخبط الشنيع والتناقض الظاهر إن دل فإنما يدل على جهلهم وبعدهم عن الحق والصواب وهذا يتنافى مع أصول العقيدة والمسلمات البديهية

سابعا: لجأت الشيعة في سعيها لترسيخ التقية كعقيدة ثابتة في المذهب ، إلى التقول على رسول الله ﷺ وعلى الأئمة من آل البيت، حيث نسبوا إليهم أقوالهم منها برآء براءة الذئب من دم يوسف وما أنزل الله له من سلطان .

ثامنا: أخذت عقيدة التقية، أو مبدأ التقية مكانة عالية ومنزلة لا تضاهيها منزلة عندهم، وعملوا على ترسيخها فيما بينهم وبين من سار على دربهم محاولين من وراءها نشر ثقافة الخداع والتضليل والمراوغة والنفاق وتلك

كبرى يترتب عليها فساد بين وقلب للحقائق فيصير الباطل حقا، والحق باطلا٠٠٠٠٠

ب- التوصيات:

١- في ظل وجود المد الشيعي في عالمنا العربي والإسلام ،ينبغي على المتصدين لمثل هذه الأفكار والمذاهب أن يعملوا كل ما في وسعهم وجهدهم لبيان خطورة مثل هذه المذاهب وكيفية التصدي لها بكل وعى وحكمة وبعيدا عن التعصب الأعمى.

٢- ضرورة توسيع نشر المذهب الوسطى المعتدل - مذهب أهل السنة والجماعة- وبيان ما فيه من وضوح واعتدال، ولا يقتصر ذلك على طلاب الدراسات العليا والباحثين فقط، حتى تعم الفائدة المرجوة، وحتى يكون المسلم على بينه من أمره.

٣- ضرورة النظر فيما سجلته الإمامية الإثنى عشرية بعين فاحصة، وعقل رشيد، وميزان دقيق، ورصيد معرفة ثابتة، وبالتالي فلابد لمن يقرأ عنهم في أي جانب معرفي، أن يكون مسلحا بالعقيدة الصحيحة الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والفهم لها من خلال العلماء الراسخين في العلم ، علماء أهل السنة والجماعة.



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: جل من أنزله.
١ - أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة – د:عبد اللطيف عبد الرحمن حسن – الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – الناشر مكتبة العبيكان.
٢ - احقاق الحق وازهاق الباطل، التستري، الناشر ، مطبعة المنار .
٣ - ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري – أبو العباس بن محمد العسقلاني – طبعة ١٤٤٠ هـ – الناشر: مكتبة الأزهر .
٤ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – الإمام أبو المعالى الجويني – تحقيق : حمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم – طبعة ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة .
٥ - الارشاد، للشيخ المقيد، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
٦ - أصل الشيعة وأصولها ، محمد حسين كاشف الغطاء، ط: دار الاضواء للطباعة والنشر ، طبعة ١٩٩٠ بيروت .
٧ - أصل الشيعة واصولها محمد الحسين آل كاشف الغطاء – طبعة ١٩٩٣م – الناشر : دار الأضواء ، ونسخة أخرى مؤسسة الأعلمي .
٨ - أصول الكافي، محمد بن يعقوب، تعليق أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، الناشر: مطبعة دار الكتب الإسلامية.
٩ - أصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية – ناصر بن عبد الله ابن علي الغفاري – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – بدون دار للنشر.

١٠. الاعلام – خير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، الناشر : دار القلم ، بيروت

١١. اعلام الورى، الفضل بن الحسن الطبرسي، ط: دار المعرفة – بيروت .

١٢. الاقتصاد في الاعتقاد – الإمام أبي حامد الغزالي – ١٩٨٨ م – الناشر مكتبة السلام – القاهرة .

١٣. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد د/ محمد بن الحسن الطوسي، طبعة ١٩٨٦م ، الناشر : بيروت .

١٤. الألفين في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، جمال الدين الحسن ابن يوسف المطهر الحلي، ط ١٩٨٥م، الناشر، الكويت .

١٥. الآمالى – للطوسي ،ط: ١٩٦٤م – الناشر : مطبعة النعمان – النجف .

١٦. الامامة، محمد حسن ال يسن، طبعة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، الناشر: دار الكتب العربية بيروت.

١٧. الامامة، مرتضي المطهري، ترجمة جواد علي كسار، الناشر ، دار الحوراء.

١٨. اوائل المقالات في المذاهب المختارات – الشيخ محمد العكبري البغدادي الملقب بالمفيد – طبعة ١٩٣٨م – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت

١٩. بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار – الشيخ محمد باقر المجلسي – طبعة ١٤٠٣ هـ – الناشر : دار احياء التراث العربي – بيروت .

٢٠ - بحوث الفرق الاسلامية د/ محمد الانور حامد عيسى - الطبعة الأولى - الناشر مطبعة الفجر الجديد .

٢١ - بصائر الدرجات، محمد بن حسن فروخ الصفاد، الناشر :مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ايران .

٢٢ - تاريخ المذاهب الاسلامية، للشيخ محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي.

٢٣ - تبصرة الادلة لابي المعيني النسفي، تحقيق د. محمد الأنور عيسي ، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م - الناشر: مكتبة الازهرية للتراث .

٢٤ - تجريد العقائد، نصير الدين الطوسي، تحقيق د. عباس محمد سليمان ، طبعة ١٩٩٦م، الناشر: دار المعرفة الجامعية الاسكندرية .

٢٥ - تحفة المريد علي جوهرة التوحيد، للشيخ ابراهيم البيجوري، طبعة ١٩٩٦م، الناشر ، قطاع المعاهد الازهرية.

٢٦ - التعريفات - أحمد الشريف الجرجاني، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـ، ، ١٩٨٣، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت.

٢٧ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت

٢٨ - تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تعليق د/ طبيب الموسوي الجزائري، طبعة دار السرور - بيروت .

٢٩ - التوحيد، ابن بابوية القمي ، تعليق: هاشم الطهراني، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

٣٠ - التوفيق والتطبيق في اثبات ان الشيخ الرئيس من الإمامية الانثى عشرية،

علي بن فضل الله الجيلاني، تحقيق. د: محمد مصطفي حلمي ، الطبعة ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤م، الناشر دار احياء الكتب العربية .
٣١. جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق محمد شاكر – الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م الناشر :مؤسسة الرسالة .
٣٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلي الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري – تحقيق محمد زهير ناصر، الطبعة الاولي ١٤٢٢هـ، الناشر : دار طوق النجاة .
٣٣. الحجج الباهرة في افحام الطائفة الفاجرة – محمد ابن سعد الدواني، الطبعة الأولى ١٤٢٠م – ٢٠٠٠م – الناشر :مكتبة الامام البخاري.
٣٤. الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، ط/ دار الكتب الاسلامية – النجف
٣٥. حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبدالله شبر، الطبعة الاولي، ١٤١٨هـ، الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
٣٦. الخلاصة في رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بالرافضة – جمعه وحققه :علي ابن نايف الشحود – طبعة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .الناشر :دار حقوق الطبع.
٣٧. دراسات نقديه في مذاهب الفرق الكلامية د/ محمد الانور السهنوتي ، طبعة ١٩٩٠م، الناشر: دار الثقافة .
٣٨. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، أحمد محمد حلمي، طبعة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، الناشر ، مركز الملك فيصل ، الرياض .
٣٩. الدين والاسلام، محمد حسين آل كاشف الغطاء، طبعة ١٣٣٠هـ، الطبعة

الثانية، الناشر، مطبعة الفرقان.

٤٠. السنن الكبرى – الحسين بن علي البيهقي – تحقيق د: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠٠٠ م – الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

٤١. شرح المقاصد في علم الكلام – سعد الدين التفتازاني – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م – طبعة دار المعارف النعمانية – باكستان .

٤٢. شرح المواقف السيد الشريف الجرجاني، تحقيق د/ أحمد المهدي، الناشر مكتبة الأزهر.

٤٣. شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي – تحقيق الشيخ يعقوب الجعفري – الطبعة الثانية ١٣١٩ هـ دار الأسوة للطباعة والنشر.

٤٤. شرح عقائد الامامية – السيد محسن الخرازي – شبكة الفكر للكتب الالكترونية .

٤٥. شرح عقائد الصدوق، الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، الناشر مكتب تبريزة، بيروت.

٤٦. شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى ١٤٧٨ هـ – ١٩٥٩ م – الناشر دار المعارف .

٤٧. الشيعة بين الاعتدال والغلو د. محمد الانور حامد عيسى – الناشر مكتبة السلام– القاهرة .

٤٨. الشيعة في الميزان،محمد جواد مغنية–طبعة دار الجواد والبناء الجديد بدون.

٤٩. الشيعة والتشيع ، احسان الهي ظهير – الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م – الناشر: باكستان .

٥٠. الشيعة والتصحيح ، د/ موسي الموسوي – طبعة ١٩٧٨ م – الناشر مؤسسة الرسالة . بيروت .

٥١. عقائد الإمامية الإثنى عشرية، ابراهيم الموسوي الزنجاني، الناشر مطبعة الفتح، البحرين، بدون تاريخ. وفي نسخة أخرى طبعة الأعلمي

٥٢. عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، طبعة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، الناشر: دار المعارف – بيروت .

٥٣. عقائد الإمامية، محمد المظفر، الطبعة الثانية، الناشر، مؤسسة النجاح، القاهر، وشبكة الفكر .

٥٤. غياث الأمم الجويني، تحقيق د: مصطفي الحسيني ، الطبعة الاولي ١٤٠٠هـ.

٥٥. فتح الباري لشرح صحيح البخاري– ابن حجر العسقلاني – طبعة ١٤٢٧هـ، الناشر دار الطيبة للنشر والتوزيع .

٥٦. الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد – أحمد عبدالرحمن البنا ، طبعة ١٤٠٤هـ، ط: دار الشهاب – القاهرة .

٥٧. الفرق الاسلامية المعاصرة د: سعد الدين صالح طبعة : دار الطباعة المحمدية الازهر.

٥٨. فرق الشيعة – أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي – طبعة ١٩٣١م – الناشر : مطبعة الدولة – استانبول .

٥٩. فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ، د/ غالب عواجي – الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ – الناشر : المكتبة العصرية الذهبية .
٦٠. الفروع من الكافي للكليني، طبعة ٢٠٠٧م، الناشر، مؤسسة الفجر.
٦١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، تحقيق : محمد ابراهيم نضر، عبد الرحمن عميرة، طبعة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، الناشر، دار عكاظ، جدة .
٦٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق : مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٦٣. قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، الناشر: بيروت لبنان.
٦٤. الكافي في الفروع – محمد بن يعقوب الكليني، طبعة ١٣٨٨هـ – الناشر مؤسسة الأعلمي – بيروت
٦٥. الكتاب المقدس – طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
٦٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم الزمخشري – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت .
٦٧. كشف الاسرار – روح الله الخميني، قدم له د: محمد احمد الخطيب ، ترجمة : محمد البنداري، الطبعة الاولي ١٩٨٧م، الناشر: دار عمان .
٦٨. كشف المراد – ابن المظهر الحلي، الناشر مؤسسة الأعلمي– بيروت .
٦٩. كمال الدين وتمام النعمة – أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي تعليق : حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي – بيروت .

٧٠ - لباب النقول في أسباب النزول - عبد الرحمن السيوطي - طبعة ١٤٠٣هـ - الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية
٧١ - اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الدمشقي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الاولي، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧٢ - لسان العرب، جمال الدين بن منظور الانصاري، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، الناشر، دار صادر، بيروت.
٧٣ - مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد - الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، الناشر المكتبة المصرية - الدار النموذجية بيروت.
٧٤ - مختصر التحفه الإثنى عشرية، عبدالعزيز الدهلوي - طبعة ١٣٧٣ هـ - الناشر المطبعة السلفية .
٧٥ - مرآة العقول في شرح أخبار الرسول - محمد باقر بن محمد تقي المجلسي - الناشر - دار الكتب الإسلامية - بيروت .
٧٦ - مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية /مقال بعنوان : المقصود بالبداء وما رأي الشيعة الامامية فيه - للشيخ صالح الكرباس
٧٧ - مركز الأئمة الالكتروني - مقال بعنوان: البداء عند الامامية الاثنى عشرية - محمد صابر بتاريخ ٢٠١٦/٨/٤ .
٧٨ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدال عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الإمام مسلم . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة

١٤٨١هـ، الناشر: دار احياء التراث العربي.
٧٩. مع الشعية الإمامية في الاصول والفروع د/ علي أحمد السالوسي، الناشر دار التقوى للنشر والتوزيع .
٨٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن – أبو محمد البغوي – تحقيق : عبد الرزاق المهدي – الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
٨١. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة / ١٤٢٠هـ ، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٢. المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الراغب الأصفهاني – تحقيق : صفوان عدنان الداودي – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – الناشر: دار القلم – بيروت .
٨٣. مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، الإمام أبي الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري – تحقيق : محمد الدين عبدالحميد – طبعة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م ، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت.
٨٤. مقدمة بن خلدون، عبد السلام شقرون – طبعة القاهرة.
٨٥. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني – طبعة ١٩٦٧م – الناشر، مؤسسة الحلبي القاهرة.
٨٦. مناهج اليقين في أصول الدين ، الشيخ المفيد – طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
٨٧. منهاج الأبرار شرح كتاب التوبة والاستغفار لابن تيمية – تأليف الشيخ

علي احمد عبد العالي الطهطاوي – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت .

٨٨. المواقف عضد الدين الإيجي بشرح السيد الشريف الجرجاني – طبعة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

٨٩. موسوعة الفرق – الدرر السنية – عبد القادر السقاف– موقع الكتروني .

٩٠. النهاية في غريب الحديث والأثر – محمد بن عبد الكريم الشيباني – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – طبعة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م – الناشر دار المكتبة العلمية – بيروت .

٩١. هداية المريد لجوهرة التوحيد – الإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي – تحقيق مروان حسين البجاوي– الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٩ م – الناشر: دار البصائر القاهرة.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

